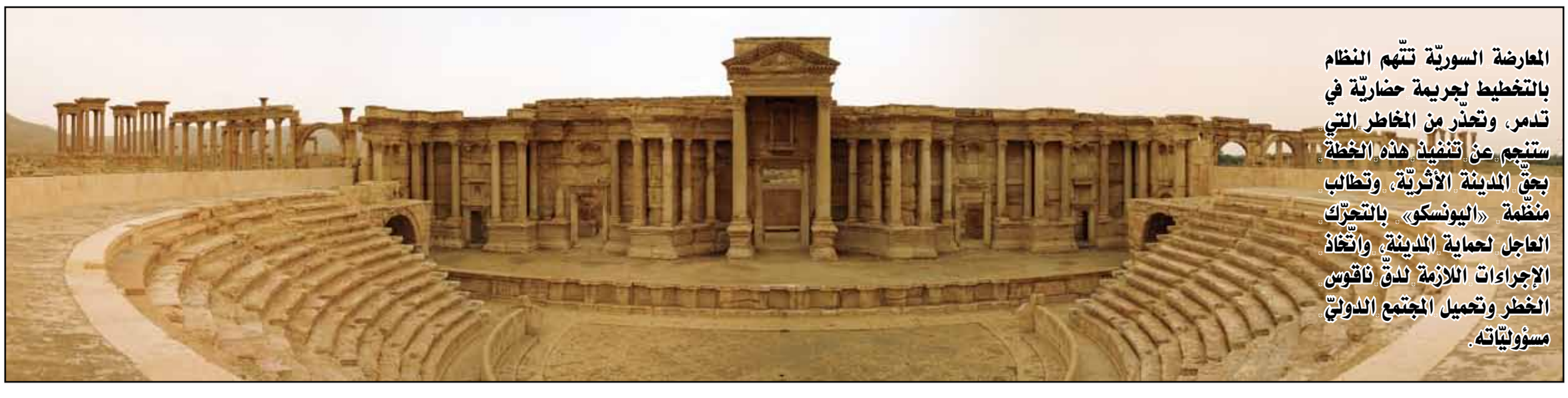

المعارضة السوريّة تتّهم النظام بالتخطيط لجريمة حضاريّة في تدمر، وتحذّر من المخاطر التي ستنجم عن تنفيذ هذه الخطة بحقّ المدينة الأثريّة، وتطالب منظّمة «اليونسكو» بالتحرّك العاجل لحماية المدينة، واتّخاذ الإجراءات اللازمة لدقّ ناقوس الخطر وتحميل المجتمع الدوليّ مسؤوليّاته.

كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ٢١/ أيار / ٢٠١٥ | العدد ـ ٣١ ـ | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

الإقامات في تركيا

حقّ العمل وإذن العمل

١ - أن يكون لديه جواز سفر ساري المفعول.
٢ - أن يكون لديه إقامة لا تقلّ عن ستّة أشهر.
٣ - ألّا يقلّ الراتب المقرّر له عن الحدّ الأدنى للأجور المقرّرة في تركيا.
٤ - أن يكون ضمن ملاك الشركة طالبة الإذن خمسة أتراك مقابل كلّ أجنبيّ.
٥ - ألّا يقلّ رأسمال الشركة عن ١١٠٠١ ألف ليرة تركيّة أو مبيعاتها عن ١٨٠٠١ ألف ليرة تركيّة سنويّاً.
٦ - إذن عمل الطبيب ويُمنح له بعد معادلته الشهادة من رئاسة التعليم التركيّة والحصول على إذن وزارة الصحّة لمزاولة المهنة بالإضافة لإتقان اللغة التركيّة بشهادة من مؤسّسة رسميّة معتمدة.

ص٩

إدلب – من قلب الحدث

وضع المشافي في ريف إدلب

استهداف المشافي ولا سيّما الميدانيّة منها باتت مهمّة شبه يوميّة لطيران النظام الحربيّ والمروحيّ في ريف إدلب وأغلب حالات هذا القصف تركّزت على مشافي معرّة النعمان وسراقب وأيضاً مشفى باب الهوى الحدوديّ الذي يستقبل الكثير من المصابين من المناطق الشماليّة الذين كانوا ضحيّة القصف المتواصل لقوّات النظام على تلك المناطق التي تعدّ أغلبها محرّرة....

ص٦

قراءة في كتاب

رحلتان إلى معقلين

مؤلّف هذا الكتاب صحفيّ عُرف على نطاق واسع عبر برنامجه «سرّيّ للغاية» على قناة الجزيرة القطريّة، حاصل على الماجستير في الصحافة التلفزيونيّة من الجامعة الأميركيّة في القاهرة عام ١٩٩٢، عمل في هيئة الإذاعة البريطانيّة، ثمّ في وكالة أسوشيتدبرس، قبل أن يسهم في تأسيس مكتب لقناة الجزيرة في لندن.

يسجّل فوده في كتابه تفاصيل الرحلة التي قام بها لمقابلة المسؤول العسكريّ لتنظيم «القاعدة» خالد شيخ محمّد، والمنسّق العامّ لهجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ على الولايات المتّحدة رمزي بن الشيبة.

ثمّ دخوله العراق من سورية بشكل غير قانونيّ ليحصل على مادّة صحفيّة استقصائيّة عمّا سمي بالجيش الإسلاميّ في العراق.

ويسرد فوده بشكل شائق قصّة سفره إلى الباكستان ووصوله إلى مدينة كراتشي بدءاً من الجزء الأوّل في كتابه، وصولاً إلى إجراء الحوار هناك مع أهمّ شخصيّتين وهما بن شيبة وشيخ محمّد، مرور عام على هجمات أيلول.

يرسم الكاتب صورة لابن شيبة واصفاً إيّاه بالرجل العقائديّ والهادئ والمستريح القسمات، الواثق من نفسه، إضافة إلى أنّه رجل دين، وعلى النقيض من ذلك يصف فوده الشيخ محمّد على أنّه: لم يكن رجل فكر ودين، بل هو رجل تخطيط عمليّ، حتّى أنّه ينعته بـ: ضحل المعرفة بأمور السياسة والدين، وبأنّه: ليس خطيباً مفوّهاً مقارنة بابن الشيبة.

ص١٠

من صيدنايا إلى الغوطة الشرقية

من هو زهران علّوش؟

كثر الحديث عن قائد جيش الإسلام، «زهران علّوش» وتداولته الأقاويل، تارة يظهر بمظهر البطل المقاوم الذي وقف في وجه النظام، وتارة أخرى بمظهر الباطش والقاتل، فلا يوفّر أحد من مخالفيه إلّا ويحاربهم، مرّة هو مع الجيش الحرّ، وفي أخرى هو من غلاة السلفيّين المتشدّدين، تحالف مع النصرة بجانب، وحارب «داعش» في المقلب الآخر، تارة هو المحبّ للأطفال والمساعد للمحتاجين، وفي أخرى يموت الأطفال في مناطق سيطرته من الجوع بينما مخازنه تتكدّس فيها المواد الغذائيّة.

فمن هو إذن زهران علوش؟

«محمّد زهران علوش» من مواليد مدينة دوما في الغوطة الشرقيّة في ريف دمشق، والده الشيخ «عبد الله علوش» من مشايخ دوما المشهورين، والمعروف بالتمسّك بمنهج أهل السنّة والجماعة (السلفيّة) والدعوة إليه.

السنّة والجماعة (السلفيّة) والدعوة إليه. درس العلم منذ الصغر اقتداءً بوالده، وتلقّى....

ص٥

تدمر في قلب المعركة وآثارها في مهبّ الريح

تركيا تسقط طائرة سوريّة

أوباما: " الحرب في سورية ربّما لا تنتهي قبل أن أغادر السلطة".

المحرّر السياسيّ/ وكالات

بعد المعارك الدائرة في ريف حمص الشرقيّ، وفي منطقة تدمر بالتحديد، وبعد التقدّم الواضح لقوّات تنظيم «داعش»، ظهرت الكثير من المخاوف على مصير المدينة الأثريّة فيها، وقد اتّهمت المعارضة السوريّة النظام بالتخطيط لجريمة حضاريّة في تدمر، وقال الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة في بيان له: «إنّ النظام السوريّ يؤلّف مشهداً إجراميّاً جديداً يؤدّي أدواره عناصر «داعش».

الائتلاف الوطني يحذّر من المخاطر التي ستنجم عن تنفيذ هذه الخطّة بحقّ المدينة الأثريّة، ويطالب منظّمة «اليونسكو» بالتحرّك العاجل لحماية المدينة، واتّخاذ الإجراءات اللازمة لدقّ ناقوس الخطر وتحميل المجتمع الدوليّ مسؤوليّاته.

وقد كانت طائرات النظام الحربيّة والمروحيّة، قد شنّت يوم الجمعة ١٥ أيّار، عدّة غارات بالصواريخ الفراغيّة استهدفت قرية «أورم الكبرى» ومدينة «الأتارب» في ريف حلب الغربيّ، وطريق «الكاستيلو» ومدينة «حريتان» في ريف حلب الشماليّ، ومدينة «منبج» بريف حلب الشرقيّ، وسط أنباء عن وقوع مجزرة كبيرة في مدينة «منبج» أدّت إلى استشهاد أكثر من ٩٠ مدنيّاً، وذلك بعد استهداف عدّة مواقع مدنيّة في مدينة «منبج» الخاضعة لسيطرة «داعش» بريف حلب، من بينها فرن ومحلّ لبيع المحروقات.

وفي يوم السبت ١٦ أيّار قامت الطائرات الحربيّة للنظام باستهداف سوق تجاريّ في مدينة «سراقب»، و «كفر عويّد»، راح ضحيّتها ٤٨ شهيداً، بينهم عدد من الأطفال والنساء. وذكر الناشطون أنّ عدد الشهداء قابل للزيادة بسبب العدد الهائل من الجرحى في حالات خطيرة. وقد كان وزير الدفاع التركيّ «عصمت يلمز» قد أكّد السبت ١٦ أيّار أنّ مقاتلات تركيّة أسقطت مروحيّة سوريّة انتهكت المجال الجوّيّ جنوب تركيا. فيما نفى التلفزيون السوريّ التقارير التي أفادت بأنّ مقاتلتين تركيّتين أسقطتا طائرة سوريّة، وقال: «إنّ طائرة صغيرة من دون طيّار هي التي تمّ إسقاطها».

تتمة ص٢

حصار وتجويع واغتيالات

أمريكا ... والوحل الطائفيّ

يوحل السوريّون يوماً بعد يوم أكثر في الاصطفاف الطائفيّ، فمع انتقال الفصائل المعارضة إلى التسليح ازدادت الاحتقانات الطائفيّة وتمظهرت على شكل حصار وتجويع لمدن وقرى واغتيالات وجرائم كراهية متبادلة على أساس الانتماء الطائفيّ، وكان للدول الإقليميّة ومن ورائها الغرب وأمريكا بالذات الدور الأكبر في تجييش المشاعر الطائفيّة

ص٣

الإعلان الدستوريّ

سورية وملامح الدستور الجديد

عند كلّ تحوّل ثوريّ في العالم يتّجه تفكير السّاسة الجُدد للملامح الدستوريّة للدولة الجديدة، فالدستور هو أهمّ ركائز بناء الدولة.

ولمّا كان الدّستور هو العَقْد الاجتماعيّ الجديد وهو الضّابط للخيارات الأساسيّة، فإنّه يستلزم بالدرجة الأولى التوافق الوطنيّ الشّامل حول الملامح العامّة لدولة المستقبل.

ص٦

الافتتاحية

لعنة الطائفيّة

«بحجّة» إسقاط النظام هو الهدف

سرق الإسلاميّون الثورة، وألبسوها ثوباً لم يفصّله لها من قاموا بها، فالثورة لم يقم بها الإسلاميّون، لا بل انضمّوا لها فيما بعد، ولم تقم الثورة من أجل صيغة حكم محددة مسبقة، بل قامت لخلاص الشعب السوريّ من الاستبداد والفساد الذي عاث في سورية طوال عقود.

سكت الكثيرون عن هذه السرقة الفضيحة متعلّلين بأنّ إسقاط النظام هو الهدف الذي ينبغي من أجله السكوت عن كثير من القضايا الأساسيّة على اعتبار أنّها الأقلّ أهميّة.

الآن يأخذ الطائفيّون سورية إلى التقسيم، وتحت الشعار نفسه (إسقاط النظام وانتصار الثورة، من جهة، والخوف من التطرّف والموت من جهة أخرى)، فهل يجب علينا أن نمارس نفس السكوت اتجاه وأد سورية؟؟.

مَن يعلو صوته الطائفيّ كثيراً واضعاً في خلفيّة صخبه العالي قصص الموت والتهجير والفظائع، يرتكب نفس البشاعة التي ينسبها للآخرين والتي يضعها في خلفيّة صراخه العالي، إنّه ببساطة يدفع بسورية إلى حيث لا تريد سورية ولا يريد مَن قام بالثورة لأجل سورية.

مَن يزعم أنّ الابتعاد عن الخوض في الطائفيّة اليوم هو محاولة لتبرئة مجرمين، هو كاذب لأنّ محاكمة المجرمين لن تتمّ إلّا عبر الصيغة الوطنّية بينما ستنقذهم الصيغة الطائفيّة، والتقسيم وحده هو باب النجاة لكثير من المجرمين الذين يجب أن تطالهم يد العدالة، مَن يريد محاكمة المجرمين وإنقاذ سورية عليه أن يدفع باتجاه الصيغة الوطنيّة لا باتجاه الصيغة الطائفيّة.

هناك فرق كبير بين الاختلاف في وجهات النظر سياسيّاً، وبين تأييد المجرمين والقتلة، فالتأييد لوجهة نظر سياسيّة شيء وتأييد الإجرام شيء آخر، وكما أنّ الإجرام خارج الحقل السياسيّ ومجاله هو القضاء، كذلك المؤيّدون له، هم خارج الحقل السياسيّ ومجالهم أيضاً مجال القضاء والعدالة، فليس من الاختلاف في شيء وليس من السياسة في شيء وليس من الأخلاق ولا الوطنيّة أن تعتبر وقوفك إلى جانب القاتل أو المجرم رأياً سياسيّاً.

لعلّ الطائفة الأكثر حاجة في هذه المرحلة للقضاء وللمحاكمات الشفّافة العادلة هي الطائفة العلويّة، إنّ محاكمة القتلة والمجرمين هو الطريق الوحيد لاستعادة الطائفة العلويّة لمكانها الطبيعّي ضمن لوحة المجتمع السوريّ، وإنّ طيّ صفحة هذه المرحلة بلا محاكمات (على الطريقة اللبنانيّة) سيحمّل هذه الطائفة وزر أفعال لم ترتكبها وقد تحمل هذا الوزر فترة طويلة من الزمن، فالعدالة الحقيقيّة تؤسّس لوطن، بينما يفتك به إغفال العدالة وطمس هذه الجرائم وإخفاء الفاعلين الحقيقيّين لها.

يشبه ما تصرّفت به المعارضة السوريّة حيال الطائفة العلويّة إلى حدّ كبير تصرّف حافظ الأسد حيالها، فكما استباحها حافظ الأسد وعائلته وعصابته وجعلوا منها غطاء ومكبّاً لكلّ جرائمهم وبشاعاتهم، ها هي المعارضة تستبيحها أيضاً وتلقي على كاهلها قذاراتها وأخطاءها ... باختصار الطائفة العلويّة الآن مستباحة من الجميع كالأرض المشاع كلّ يريد المتاجرة بها ...، لا شيء يوضّح هذه الحقيقة ويضعها في مسارها الوطنيّ الصحيح إلّا العدالة والشفافيّة في تحميل المسؤوليّة على مَن يتحمّلها فعلاً. لعلّنا في هذه المرحلة في تاريخ سورية نحتاج أكثر ما نحتاج إلى الجرأة في تحمّل المسؤوليّة والجرأة في تحميل المسؤولية لمن ارتكبوا الأخطاء التي حدثت في هذه الثورة، بصياغة أخرى أكثر ما نحتاجه هو الشفافيّة والوطنيّة في إنصاف الحقائق وقولها مهما كانت قاسية وجارحة. مَن يريد الخلاص لسورية الآن، ومَن يريد قيامة سورية كما أراد مَن ثار لها، فإنّ عليه أن يلتفّ حول محدّدات وطنيّة واضحة، وعلى كلّ القوى السياسيّة والدينيّة والاجتماعيّة أن تشتغل الآن على مشروع وطنيّ واضح جدّاً وشفّاف جدّاً، ويجيب على كلّ هواجس السوريّين حول وطنهم ودولتهم القادمة، لكن يجب أن نتذكّر دائماً وألّا يغيب عن بالنا أبداً أنّه ليس هناك ما هو أهمّ من إيقاف التقسيم وفضح حوامله الداخليّة والخارجيّة وفي مقدّمتهم الطائفيّون.

بسّام يوسف

المشهد السياسيّ الراهن

سورية والمستقبل

ربّما، يرى بعض المتشائمين بأنّ بلدنا سورية أصغر من أن يجزّأ، وقد تكون هذه الرؤية صحيحة إذا ما قارنّاها من حيث المساحة مع العديد من الدول كمصر أو السودانين وتركيا أو إيران، ولكنّ بعض المتفائلين لهم نظرة مغايرة تماماً عندما يقارنون مساحتها بلبنان وقطر والبحرين أو الفاتيكان وإمارة موناكو. فعلى الرغم من أنّ لبنان التي لا تتجاوز مساحته مساحة محافظة حمص السوريّة ومع ذلك يتمّ الحديث كثيراً عن تقسيمها لثلاث دول على الأقلّ، باعتبار أنّ ذلك حلّ لمشكلة فقدان التجانس والانسجام الاجتماعيّ والطائفيّ والسياسيّ فهذا أفضل وأقلّ تكلفة من الالتجاء إلى السلاح والتناحر من حين لآخر والتي تمتدّ لسنوات عديدة أو حتّى لعقود، فإن كان هذا يناسب الحالة اللبنانيّة فماذا عن سورية؟! .

أقدّر وأتفهّم تماماً أنّ طرح موضوع بـهـذه الحساسيّة سيكون مساساً بالمقدّسات الوطنيّة، هذه المقدّسات سواء الوطنيّة منها أو الاجتماعيّة أو الدينيّة جعلتنا نبتعد عن التفكير السليم والتشخيص الدقيق لمختلف أمراضنا السياسيّة والسلوكيّة ونعيش في عالمنا المنغلق الخياليّ الخاصّ، بل والارتداد إلى الحالة البدائيّة لحياة الإنسان العربيّ القديم باعتباره الحالة المثاليّة لحضارة يمكن إحياؤها حسب تقديرهم، وبذلك تتحوّل الشخصيّة العربيّة إلى شخصيّة متناقضة غريبة عن واقعها وتكون أقرب ما تكون إلى حالة من حالات انفصام الشخصيّة. ولكن سيكون لديّ الجرأة الكافية لأكون صريحاً لأبعد الحدود بعيداً عن الدبلوماسيّة والنفاق السياسيّ لمناقشة هكذا موضوع لأنّ مرحلتنا لا تتحمّل مزيداً من الزيف والخداع والتغنّي بالشعارات الوطنيّة البرّاقة الخادعة. أعتقد بأنّ سورية تستوعب أن تكون خمس دول نظاميّة كمرحلة أوليّة لكلّ منها علم ونشيد وزعيم تاريخيّ. دولة علمانيّة جنوبيّة مهادنة تضمّ المحافظات الجنوبيّة بما فيها دمشق، ودولة ثانية إسلاميّة معتدلة في الوسط ومن ضمنها حلب المدينة، وأخرى إسلاميّة متشدّدة قد تكون «داعشيّة» أو «شبه داعشيّة» في المناطق الشرقيّة وجزء من ريف حلب، ودولـة علويّة في الساحل، وخامساً دولة كرديّة واحدة على الأقلّ في الشمال، وطبعاً يمكن تفهّم شعور المواطن العربيّ بقبوله لأربع دول إلّا أنّ الأخيرة أي الكرديّة ستكون مزعجة تماماً لهم، وهنا لا بدّ من الاعتذار لباقي مكوّنات الشعب السوريّ من الإثنيّات والطوائف الأخـرى مثل المسيحيّين والتركمان والإيزيديّين والكلدوآشوريّين ... وغيرهم فربّما تكون فرصتهم في مراحل لاحقة وهي بكلّ تأكيد لن تكون بعيدة، وهذا غير مستغرب مطلقاً، بل وربّما قد نكون أكثر تفاؤلاً لأن تصبح كلّ مدينة أو حتّى قرية وعشيرة دولة بحدّ ذاتها، كما أنّ هذه الحالة لا تنطبق على سورية فحسب بل أنّها تناسب جميع الدول العربيّة بدون استثناء، مادام كلّ رئيس أو زعيم عربيّ يتعامل مع دولته كأيّة مزرعة من مزارعه وكلّ من يعيش عليها ما هم إلّا عبيد ورعـاع يمنّ عليهم بتأمين بعض احتياجاتهم الأوّليّة من مسكن ومأكل ومشرب وغيرها.. ويتناسب ذلك مع درجـة رضوخهم وولائهم لإملاءات وليّ نعمتهم الذي يستطيع أن يتحكّم حتّى بأنفاسهم. ومـادام ذلك يتماهى مع تاريخنا في البداوة طالما نعتزّ ونتغنّى بها ونتوق إليها ونحياها في عقلنا الباطن وأحيانا نمارسها في الواقع بصيغة أو أخرى، كما أنّها تنسجم تماماً مع تفسيرنا لديننا الحنيف وفق أهوائنا، في بناء دولة إسلاميّة حقيقيّة، وكلّ ما هو غير مسلم يعيش بيننا إمّا أنّه وثنيّ أو ضالّ أو مرتدّ دخيل يجب معالجة وضعه بشكل أو آخر. كما أنّها وسيلة لبناء دولة عروبيّة نقيّة فكلّ من يعيش على أرض الوطن العربيّ هو عربيّ، والآخرون الذين يعيشون معهم ضيوف غرباء عنهم وقد يكونون مزعجين، فالأفضل لهم مغادرة وطنهم. وما دام كذلك لكلّ منّا مرجعيّته الخاصّة نتشبّث به والتي قد لا تمّت بأيّة صلة بتاتاً للوطنيّة والحضارة من أساسه، ربّما يكون رئيس عشيرة لا يرى أبعد من أنفه، أو شيخ طائفيّ على مستوى حارة يكفّر هذا ويغفر لذاك، أو أفكار فلسفة عنصريّة عفنة باهتة تجاوزها الزمن، ولكن الغريب والـعـجـيـب لـمـاذا تـرافـق عمليّة التقسيم هـذه الـقـسـوة والـوحـشـيّـة والاقتتال وسفك الدماء مادامت هـذه هـي رغبة الجميع والـكـلّ يدفع بـهـذا الاتـجـاه مـن حـيـث يدري أو لا يدري؟ أترى حتّى ينعدم مجال للتصالح وإيجاد صيغ للتعاون في المستقبل القريب وذلك لتأمين استمراريّة هذه الدول لأطول فترة ممكنة؟

أعتقد أنّ العديد من الأسئلة الجادّة والمحرجة يجب أن تطرحها النخبة المثقّفة، وتـبـذل كـلّ جهد للإجابة عنها بكلّ دقّة وموضوعيّة وتجاوز كلّ صيغ المحرّمات والممنوّعات، فيما إذا كانوا جادّين لإيجاد حلول منطقيّة لمشاكلنا وتجاوز حالة الانقسام والتشتّت المقبلون عليها بكلّ تأكيد. هل نحن مهيّؤون فعلاً أن نوجد قواسم مشتركة فيما بيننا ونبحث عن وطن أكبر يستوعب طموحاتنا وأحلامنا المشتركة، بحيث يجد الكلّ نفسه فيها دون أن يشعر أحد فيها بالغربة والدونيّة، فيها حقوق الضعيف مصانة قبل القويّ، فيها يشعر الكلّ بالأمن والاحترام، تراعى فيها خصوصيّة الأقلّيّة وتزال مخاوفها من التهميش والإقصاء؟ هل بإمكاننا الاستفادة من تجارب العالم المتطوّر في التأسيس لبناء دولة عصريّة وخلق نموذج دولة المواطنة بدلاً عن ذهنيّة الإقطاعيّات والإمـارة والمشيخة قولاً وممارسة؟ هـل بإمكاننا أن نحترم القوانين والقواعد والمواثيق العالميّة وننخرط ونساهم في بناء الحضارة الإنسانيّة مع وجود الكثير من تحفّظنا على العديد من الأفكار التي قد لا ننسجم معها؟ ولكنّ الشيء الأساسيّ الذي يجب أن نتجاوزه يتمحور حول شعورنا بأنّنا وحضارتنا وقيمنا ودِيننا مهدّد من قبل العالم والكلّ همّه المساس به وتشويهه، هذه المخاوف التي تلازمنا على الدوام وتقضّ مضاجعنا، الأمر الذي يجعلنا متحفّزين منغلقين على أنفسنا نخشى الانخراط في مفاهيم العولمة، وكأنّ قيمنا وأخلاقيّاتنا وحضارتنا الإسلاميّة بهذه الدرجة من الهشاشة والسطحيّة بحيث أنّـهـا سـوف تنهار أمـام أيّ تهديد قد تتعرّض له، في الوقت التي ظـلـت شامخة محافظة على نقائها وتألّقها خـلال عـهـود كـانـت أكـثـر ظلمة وقتامة بوجه حملات المغول والتتار والاحـتـلال الـعـثـمـانـيّ والاسـتـعـمـار الـغـربـيّ وغيرهم.

هل قيمنا وأخلاقيّاتنا وحضارتنا الإسلاميّة بهذه الدرجة من الهشاشة والسطحيّة بحيث تنهار أمام أيّ تهديد؟

وتبقى أمامنا تساؤلات واستفسارات عديدة تلامس نمطيّة تفكيرنا وخطاباتنا السياسيّة والاجتماعيّة وحتّى الدينيّة وأهمّها من المسؤول عن تشتّتنا واغترابنا عن واقعنا؟ لا شكّ بأنّ الجواب المباشر والجاهز كالعادة أنّه إسرائيل، وبالتالي نكون قد أخلينا مسؤوليّتنا وانتهى الموضوع دون التباحث في إيجاد السبل العمليّة والواقعيّة في مواجهة هذا الخطر والحدّ منه، وحتّى دون أن نبذل أيّ جهد في التمييز فيما بينهم كأناس ينتمون لديانة سماويّة فحسب، قد يكون فيهم البـريء المسالم الذي ينادي بإنصاف المظلوم ونشر العدالة والإنسانيّة، أو أولئك الساسة المتشدّدين العنصريّين والحاقدين على البشرية برمّتها، ربّما كنّا نتوقّع من عدوّ نشتمه بمناسبة أو دون مناسبة وندعو عليه على الأقلّ اثنتين وخمسين مرّة في السنة ماعدا فترات ومناسبات أعيادنا الدينيّة والقوميّة وبأعلى صوتنا بأن «يبيتّم أولادهم ويغتنم أموالهم ويسبي نساؤهم « وبات كلّ من يبحث عن وطنيّة سريعة أيّا يكن منصبه أو مقامه ظالماً أو مظلوماً حاكماً أو رعيّة، عليه أن يتباكى قليلاً على الطفل الفلسطينيّ الشهيد «مـحـمّـد الـدرة» وكـأنّ الـدرر في فلسطين فحسب أمّـا أطفال سورية وليبيا واليمن وغيرهم .. من غير البشر، ومن ثمّ يلقى شحنة من اللعنات والشتائم على بني إسرائيل جهاراً وربّما يتقابلون هناك ليلاً، ذاك الحاكم الذي يريد أن يثبّت مُلكه وملكيّته على العباد مع أولئك العباد الذين يبحثون عن سبل لتحرير رقابهم على حدّ سواء، فإلى متى هذا النفاق؟!

وفـي النهاية نلوم ونعاتب هـؤلاء الأعـداء بأنّهم يعملون على فرقتنا وتشتّتنا ويبحثون عن أسباب ضعفنا، ربّما يكون ذلك منطقاً غريباً. بقي لي أن أثير جدليّة بسيطة ألّا وهي: منذ نحو سبعين عاماً ونحن نحتفل سنويّاً بالغناء والأهازيج والدبكات بعيد جلاء الاستعمار الأجنبيّ عن بلداننا، ويكاد لا يخلو نشيد وطنيّ أو حتّى عاطفيّ أحياناً إلّا ونتغّنى بالسيادة الوطنيّة وبـذل الدماء في سبيل ذلك وخدمة العلم وما شابه ذلك، ولكنّنا في الوقت الحاليّ - وعلى حدّ سواء الحكام أو المحكومين وبـدون استثناء - نعمل على دعوة مختلف الميليشيات الطائفيّة المقيتة، بأسماء ومسمّيات ما أنزل الله بها من سلطان، لتصفية حساباتهم التاريخيّة القذرة على أرضنا، ليس هذا وحسب بل الاستنجاد والرجاء صراحة من مختلف القوى الخارجيّة حتّى أولئك الذين ليست لديهم تجارب حديثة في احتلال الآخرين بالتدخّل إنسانيّاً وسياسيّاً وعسكريّاً ليتمّ استعمارنا ربّما ليتدرّبوا على ذلك. والتساؤل المطروح هل السيادة الوطنيّة كذبة كبرى؟ ألّا يجب علينا أن نعيد النظر في فكرة الوصاية والانتداب من جديد؟ وهل نلعن الاستعمار تـارة أخرى، ونحاكم كـلّ مـن الأطـرش وهنانو والصالح وغيرهم كونهم ساهموا في إنهاء الوصاية قبل أن نبلغ الرشد؟ ربّما.. ربّما.

قد نكون تأخّرنا كثيراً، وربّما فات الأوان لإعادة اللحمة الوطنيّة لبلدنا سورية، بعد أن باتت الكلمة للكتائب العسكريّة والميليشيّات الطائفيّة المختلفة أوّلاً والـدول الإقليميّة والعالميّة ثانياً، وبعد أن هجرتها القوى الوطنيّة والديمقراطيّة والليبراليّة مرغمة، ولكن يبقى الأمل كبيراً بأن تظفر الثورة السوريّة بالنصر ليس على القمع والديكتاتوريّة فحسب بل على الذهنيّة الاقصائيّة والفرديّة المتخلّفة وسوف تستنبط مفاهيم وأسس عصريّة تنسجم مع الحداثة والعولمة وتساهم في بناء الحضارة الإنسانيّة.

مصطفى خوجة

تجلّيات الحرب الإقليميّة في سورية

فـي الأسـابـيـع الـمـاضـيـة عناوين كثيرة متعلّقة بالشأن الـسـوريّ، دون تغيّرات تذكر. معارك مختلفة في مناطق محدّدة، توحي بأنّ الحسم قد بات قريباً، ثمّ تعود الأمور إلى صورتها الثابتة في صعوبة الحلّ العسكريّ.

تحرير جيش الفتح لمواقع مهمّة في ريف إدلب، يتلوه التوقّف على أبواب مشفى جسر الشغور المحاصر، تقدّم جديد لتنظيم «داعش» باتّجاه تدمر، مع استمرار العمليّات الدوليّة ضدّه وبإنزال أمريكيّ هذه المرّة. مشاورات مكثّفة لـ دي ميستورا واستماعه لكلّ الآراء المتباعدة، دون البحث في حلّ سياسيّ، وكأنّما يبحث الرجل في تقرير تبريريّ، كي يختم مهمّته كمبعوث أمميّ ثالث. قمّة خليجيّة أمريكيّة في كامب ديفيد، والحديث عن الموقف الأمريكيّ الثابت من كلّ الملفّات بما فيها السوريّ، لاستعراض الدفاع الأمريكيّ الإستراتيجيّ عن منطقة الخليج.

بهذه العناوين مجتمعة، لا يبدو الوضع السوريّ، سوى حلقة في صراع إقليميّ محتدم، ولا يبدو الاقتتال السوريّ، والتلويح بانهيار الكيان السياسيّ القائم، سوى ورقة من أوراق ذلك الصراع، رغم أنّ ما حصل ويحصل منذ سنوات أربع، من قتل وتدمير وتشريد، ليس حصيلة لأيّ عدوان خارجيّ، بقدر ما كان اعتداءً من بعض السوريّين على أبناء شعبهم، واستدعائهم للعديد من العناصر غير السوريّة لمشاركتهم في هذا العدوان، اعتداءً لم يره الكثير من السوريّين، إلّا كردّ عسكريّ مفرط من النظام على ثورة شعبيّة، فيما لايزال مؤيّدو النظام والسائرين في ركبه، متمسّكين بكونه صيغة للمؤامرة الدوليّة، على دولة الممانعة والمقاومة للمشروع الإسرائيليّ، في حين أن طبيعة المعارك المتجدّدة تشير إلى ما هو أبعد من هاتين الرؤيتين، حيث لا يقوم النظام وبشكل رئيسيّ، سوى بالرمي العشوائيّ لعشرات البراميل المتفجّرة يوميّاً فوق رؤوس المدنيّين، مركّزاً على المناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة المسلّحة، التي يصفها بالقوى الارهابيّة، دون الخوض في أيّة معارك حقيقة ضدّ قوّة الإرهاب الأساسيّة الممثّلة بـ «داعش»، في حين لا يمكن لقوى المعارضة والثورة السياسيّة القيام بأيّ دور فعّال، بغضّ النظر عن خلافاتها أو تفاهماتها، مع سيطرة الكتائب والجيوش العسكريّة ذات اللون الإسلاميّ الواضح، الأمر الذي يتطلّب العودة للبحث في جوهر الصراع الجاري على الأرض السوريّة، انطلاقاً من هذه المعطيات الجديدة.

ربّما لم تختلف الثورة السوريّة كثيراً عن ثورات الربيع العربيّ الأخرى، لكنّ الخصائص المميّزة في البنية الاجتماعيّة ومؤسّسات الدولة القائمة لكلّ بلد من هذه البلدان، هي من تحدّد في نهاية المطاف شكل الدولة القادمة، مهما كان الزخم الذي تحدثه الثورة لحظات انفجارها، فإذا كان ما يجري في تونس ومصر تجسيداً واضحاً لذلك، فإنّ ما يجري في ليبيا من حرب داخليّة، قد يكون معبّراً عن تركيبتها الأكثر عشائرية، ومؤسّساتها التي ارتبطت بشخص الحالم المقتول، في حين أنّ اليمن التي نجحت أوّل الأمر بالتوصّل إلى الحلّ السياسيّ، عاودت الدخول في آتون الحرب الإقليميّة الدائرة بين الإيرانيّين والخليجيّين، كذلك فإنّ ما يجري اليوم في سورية، من معارك مختلفة في القلمون ودرعا وريف دمشق وحلب وإدلب، الأحـاديـث عـن الـحـلّ ومـسـارات وغـيـرهـا، بالبحث عن لـلـتـوافـق نظام الحكم، العمق سوى مـتـبـاعـدة، ميدانيّة هادفة مواقع ومراكز

على المجتمع الدوليّ أن يتحمّل مسؤوليّاته الإنسانيّة في إيقاف هذه الحرب المجنونة التي تشنّها إيران ووكلاؤها في المنطقة

ورغـم كـلّ المـطـروحـة الـسـيـاسـيّ جـنـيـف الـمـتـعـلّـقـة شكل مناسب السوريّ على لا تظهر في معارك جزئيّة كـمـعـارك للسيطرة على مـحـدّدة، في إطـار الحرب الإقـلـيـمـيّـة المستعرة في المنطقة، أكثر من كونها معارك مترابطة ومتلاحقة، سواء من قبل المعارضة المسلّحة، أم من قبل النظام، دون أن تكون موجّهة بشكل مباشر نحو هدف كلّ منهما، في إسقاط النظام، أو في استعادته للسيطرة المطلقة على البلاد.

إنّ ما تشهده المنطقة من حرب تكتمل فصولها يوماً بعد يوم، لا يمكن إرجاعها لصراع إقليميّ من أجل بسط النفوذ على بقعة محدّدة بسورية وفقط، أو من أجل الانتصار أو الإطفاء للثورة السوريّة، التي نادت بإسقاط نظام الأسد المرتبط بالنظام الإيرانيّ، فالصراع الذي بدأ في المنطقة منذ اليوم الأوّل لقيام دولة ولاية الفقيه، مجسّداً بالحرب الإيرانيّة العراقيّة، والذي استند في السنوات اللاحقة، إلى مقولة الموت لإسرائيل، محاولاً تحقيق السيادة لحزب الله في لبنان، ولحركة حماس المتعاونة مع الجهاد الإسلاميّ في فلسطين وقطاع غزة، ها هو اليوم يطلق معاركه الجديدة، عبر الحشد الشعبيّ العراقيّ، ونظام الأسد السوريّ، وحزب الله اللبنانيّ، وحركة أنصار الله اليمنيّة، الأمر الذي يجعل لهذا الصراع وجهة واحدة، لا يمكن النظر إلى سواها، مهما كانت المقولات التي يطلقها، كصراع تاريخيّ خاضته معظم القوى الشيعيّة الأصوليّة، في سعيها للوصول إلى السلطة والسيادة على العالم الإسلاميّ، تطبيقاً لمبدأ الإمامة الأساسيّ في التشيّع الإسلاميّ، وكصراع جدّده الخمينيّ والخامنئي، استمراراً لمفهوم سلطة الأئمة الاثنا عشر السياسيّة، التي دخل آخرهم في غيبة لم يظهر بعدها، بالمقابل فإنّ دول الخليج العربيّ وعلى رأسها السعوديّة، وتركيا، وباكستان، وسواها من الدول الكبرى في المجتمعات الإسلاميّة، ليست سوى أطراف أساسيّة مستهدفة بهذا الصراع ، وبغضّ النظر عن أنظمة الحكم فيها، أو عن طبيعة تحالفاتها الدوليّة، بل وربّما تكون معنيّة بالبحث عن صيغ جديدة للوقوف في وجه هذا الهجوم الشيعيّ، قد يكون إعلان الملك سلمان كخادم للحرمين الشريفين، إماماً للمسلمين، ردّاً غير منطقيّ، وقد يحتاج إيقاف هذا الهجوم لسنوات بل لعقود طويلة من الزمن.

هكذا، فإنّه على الرغم من أهمّيّة السعي لتحقيق اتّفاق دوليّ مع إيران، لمنع امتلاكها للسلاح النوويّ، في ظلّ نظام الملالي الذي لن يوجّهه لإسرائيل، بقدر ما يمكن أن يوجّهه نحو التجمّعات الإسلاميّة التي ستستعصي على إتمام سلطتهم، فإنّ على المجتمع الدوليّ كذلك، أن يتحمّل مسؤوليّاته الإنسانيّة في إيقاف هذه الحرب المجنونة، التي تشنّها إيران ووكلاؤها في المنطقة، والتي تطال اليوم العديد من شعوب المنطقة، في العراق وسورية واليمن، والتي يشكّل الشعب السوريّ ضحيّتها الأكبر حتّى الآن.

لؤي حاج بكري

تتمة ص1

وتمّ تـداول روايـات متعدّدة عن عمليّة قتل «أبو سيّاف» حيث نفّذت القوّات الأمريكيّة الخاصّة عمليّة عسكريّة في عمق الأراضي السوريّة خلال الليل، وجاء هذا بعد الاتّفاق الكامل والموافقة من السلطة العراقيّة. وتقول مصادر إنّ القوّات الأمريكيّة دخلت منطقة حقل «العمر» النفطيّ بواسطة مروحيّات وخاضت قتالاً عنيفاً حيث قُتل نحو عشرة من مقاتلي «داعش» في العمليّة. وقد قاوم «أبو سيّاف» محاولة القبض عليه، وقُتل خلال العمليّة. وأمّا زوجة «أبو سياف»، الملقّبة بأمّ سيّاف، فقد تمّ القبض عليها ونقلت إلى العراق لاستجوابها. فيما أعلن التلفزيون السوريّ الرسميّ عن [مقتل ما يسمّى وزير النفط في تنظيم «داعش» الإرهابيّ المدعو «أبو التيم السعوديّ» مع ٤٠ من أفراد مجموعته في عمليّة نوعيّة لوحدة من قوّاتنا (الجيش النظاميّ) في حقل «العمر» النفطيّ] أكبر حقول النفط السوريّة.

وقد كان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد قال في تصريحات بُثّت الجمعة ١٦ أيّار، «إن واشنطن قد لا تستطيع أبداً بمفردها إنهاء هذا الصراع». ورفض «أوباما» إشارة خلال المقابلة بأنّ سورية قد تصبح «روآندا» بالنسبة له في إشارة إلى الإبادة الجماعيّة التي وقعت عام ١٩٩٤والتي لاحقت إدارة الرئيس الأميركيّ «بيل كلينتون» في ذلك الوقت.

ووصف الصراع السوريّ: «لديك في بلد حرب أهليّة ناجمة عن استياء قائم منذ فترة طويلة، إنّها شيء لم تثره الولايات المتّحدة وهي ليست شيئاً كان يمكن أن توقفه الولايات المتّحدة.» وأضاف: «إنّ الولايات المتّحدة لم تطلق صواريخ على بشّار الأسد في ٢٠١٣ بعد هجوم بالأسلحة الكيماويّة نُسب إلى قوّات الأسد على نطاق واسع، لأنّ حكومته تخلّت عن مخزوناتها من الأسلحة الكيماويّة».

وحـول الـدور الإيـرانـيّ في المنطقة، قـال: «إنّ واشنطن ستساعد دول الخليج العربيّة في التصدّي لأيّ تهديد عسكريّ تقليديّ وتحسين التعاون الأمنيّ للتصدّي لبواعث القلق بشأن أفعال إيـران التي تزعزع استقرار المنطقة». وأضـاف أنّـه حاول طمأنة دول الخليج التي تشعر بقلق من الجهود التي تقودها الولايات المتّحدة للتوصّل لاتّفاق نوويّ مع إيران، قائلاً: «إنّه سيتعيّن على طهران أن تستعيد ثقة المجتمع الدوليّ، من خلال قبول المراقبة الوثيقة لنشاطها النوويّ... والبديل هو عدم معرفة أيّ شيء عمّا يحدث داخل إيران وهذا على ما أعتقد وضع أكثر خطورة بكثير بالنسبة للجميع في المنطقة.»

فيما انتقدت دول خليجيّة وعربيّة كثيرة ما تعتبره موقف «أوباما» المتردّد بشأن الحرب في سورية حيث تدعم إيران بشّار الأسد.

وقد جاء تصريح «أوباما» هذا في الوقت الذي يزور فيه المبعوث الأميركيّ الخاصّ إلى سورية، دانيال روبنشتاين، أنقرة وجنيف وموسكو والرياض، كما يتضمّن لقاءً مع المبعوث الأمميّ دي ميستورا ما بين ١٥-٢٧ أيّار؛ وسيبحث المبعوث الأمريكيّ خلال لقاءاته إمكانيّة تحوّل سياسيّ مستدام في سورية وتحت سقف اتّفاق جنيف. وذكر بيان الخارجيّة الأمريكيّة أنّ واشنطن: «مؤمنة بعدم وجود دور للأسد في مستقبل سورية السياسيّ»، وقد صرّح المبعوث الأمريكيّ لوسائل الإعلام: «هذه الرحلة تؤكّد التزام الولايات المتّحدة بالعمل مع المجتمع الـدولـيّ والمعارضة السوريّة المعتدلة لتهيئة الظروف لانتقال سياسيّ باعتباره الوسيلة الوحيدة لإنهاء الصراع».

"يابان الشرق"

ثورة غُيِّبت بغباء المعارضة والنهج الطائفيّ

كثيرة هي المفارقات في منطقتنا الحاليّة فمن ثورة كرامة لإسقاط نظام تربّع على عرش سورية أكثر من ٤٠ عاماً ناهباً وقاتلاً وضارباً كلّ عراقة هذا الشعب إلى معارضة بدأت تحتسب الامتيازات منذ اللحظة الأولى لقيام الثورة وتفرض أجنداتها السياسيّة والحزبيّة على أيّة حالة ثوريّة سوريّة.

كانت سورية «يابان الشرق» في فترة ما قبل الأسد، ثمّ كانت إلهام «مهاتير محمّد» الزعيم الماليزيّ ليجعل من بلده «نسخة عن سورية» صارت ماليزيا، وأصبحنا نحن في ذيل التقدّم الحضاريّ والثقافيّ و....و.

انطلقت ثورة الكرامة وتبدّلت المواقف وتباهى الناس بوعي الشارع السوريّ وهتافاته، التي أسقطت أيّ موروث حقديّ، حيث كانت البوصلة موجّهة ضدّ نظام استحوذ على البلد ومقدّراته وجعل منه مزارع تابعه لمزرعته العائليّة. انتشر الدمار وانتشرت معه ثقافة الحقد والكره وتناقصت أصوات الحرّيّة لتبدأ لعنة الطائفيّة واندثار الثورة للتوجّه إلى الحقبة الما قبل المدنيّة، من حرّيّة بكلّ مقاييسها إلى حرّيّة مفصّلة على مقاس كلّ فصيل وحتّى كلّ تنسيقيّة. من «واحد واحد» دون أيّ تمايز بين الشعب السوريّ إلى حالة مرضيّة تفشّت فيها وحدة الهدف والرؤية الطائفيّة وتوجيه أصابع الاتّهام إلى طائفة بعينها وتحوّل المفهوم الثوريّ إلى اقتتال طائفيّ بحت يستعر عند الهجوم أو عند الهرب مع أو من قوّات الأسد.

لم يستطع هؤلاء التمييز بين السلطة الحاكمة بكلّ من فيها من الطوائف والقوميّات والأعراق الذين مازالوا - إلى الآن - متمسّكين بمواقفهم ليس هذا فقط، بل تحوّل المفهوم السلطويّ في لكنته العاديّة وهو ابن مدينة حلب من منطقة منهم، فوقعوا في تلك الأخطاء وساهموا في نشرها منذ أن قسّموا المجتمع السوريّ إلى فئتين: سوريّون وطائفة علويّة.

هذا ما أعلنه الكاتب والمثقّف ورئيس المجلس الوطنيّ برهان غليون عندما وجّه خطابه إلى الشعب السوريّ في ٢٠١١/١١/٥، فلم تستطع المعارضة بمؤسّساتها إثبات أنّها وطنيّة بمفهومها السوريّ، وما زالت تمارس آليّات النظام، فقد ردمت هذه المعارضة كلّ تاريخها النضاليّ والحضاريّ بهذه الجزئيّة، ومع ذلك كلّنا سواسية كأسنان المشط فهل وطننا <أصلع>؟

لذلك، فإنّ حصر جرائم النظام في طائفة معيّنة، هو من أخطر ما سيواجه سورية في المستقبل القريب، فهل كلّ من ينتمي إلى الطائفة السنّيّة هو داعش؟ كما يحاول البعض أن يصوّرهم؟ هل هم تجسّدوا بتصوّر بن لادن أو الظواهريّ أو غيره؟؟

إنّ هذا الأمر ينطبق أيضاً على بقيّة الأقلّيّات، فما يُعرف عن غالبيّة الشعب السوريّ أنّهم أمّة وليس طائفة، هم أبناء تاريخ امتدّت جذوره لآلاف السنين، ولم يكونوا يوماً مستحدثي الوجود، وهم أصحاب فكر راسخ أنار ظلمات التاريخ من ابن الوليد إلى الكواكبيّ إلى يوسف العظمة إلى ثورة كنتم ألوان علمها ورايتها الخفّاقة. لا تكونوا ضمائر غائبة يظهر عوضاً عنكم ضمائر مستترة بكنى وألقاب، لا يمكن أن تمتّ لماضيكم ولحاضركم ومستقبلكم بشيء.

زين كفا

الكانتونات الطائفيّة والعرقيّة

تقسيم سورية هو الحلّ

لا تكاد عاصفة الحزم في اليمن أن تجلي غبار زوابعها في المنطقة، حتّى بدأ الحديث والحماس لنقل التجربة نفسها إلى سورية، من باب توءمة الحالتين اليمنيّة والسوريّة لجهة المحاور المتشابهة بين الداعمين لأطراف الصراع، ووصلت بعض التسريبات الصحفيّة إلى مستوى أنّ هناك تعاوناً تركيّاً سعوديّاً لقيادة التحالف في سورية. إلّا أنّ ميزان الربح والخسارة التركيّ لم يجد مصلحة في دخول المواجهة المباشرة مع إيران في سورية، وإنّما سيكون الردّ الأفضل هو حرب بالوكالة عبر دعم حلفائها في الداخل السوريّ.

حرب الوكالة هذه، أغلب الظنّ، تعني أنّ الحزم الذي واجهه النظام في الشمال والجنوب، من خسارته لإدلب وبوّابته الشرقيّة على الساحل، جسر الشغور، بالإضافة إلى خسائره المستمرّة في الجنوب، وما يشاع عن بدء التجهيز لإطلاق معركة حلب. هي امتداد للحزم في اليمن، وهي ضربة استباقيّة قبل توقيع الاتّفاق النوويّ الإيرانيّ، فكما يشاع أنّ ما بعد الاتفاقيّة غير ما قبلها، إضافة إلى ما ذكر عن اتّفاق روسيّ - أمريكيّ، نحو ايقاف الحرب، وتقسيم سورية. وترجع بعض التحليلات أنّ الزخم الحاصل في جبهات الجنوب والشمال هو مردود إلى حاجة قضم أكبر مساحة ممكنة من الأراضي لتثبيتها قبل توقيع الاتّفاق النوويّ في حزيران المقبل وقبل انطلاق مباحثات جنيف٣، وذلك بغاية تثبيت مناطق النفوذ والسيطرة بين القوى المتصارعة. وللذهاب نحو ذلك، ربطت بعض التحليلات بين انطلاق معركة القلمون وقرب اعادة تعريف الجغرافية السوريّة، عبر تقسيمها إلى دويلات طائفيّة وعرقيّة صغيرة، وأنّه من إحدى غايات المتقاتلين على القلمون هو تحديد وتثبيت الأمر الواقع، قبل الشروع بمراسيم التقسيم. ولا نعلم، إن كان عام ٢٠١٥ هو عام التقسيم و «أنّ سورية الكبرى لم تعد قائمة، والمصطلح المتعارف عليه هو سورية الصغرى، أمّا بقية المناطق فهي كانتونات مستقلّة، متصارعة»، كما خرج علينا تقرير الاستخبارات الاسرائيليّة هذا العام، ولكن تحدونا الرغبة في محاولة الإضاءة البسيطة على معطى جديد وقديم أيضاً، وهو ليس بالإبداع بمكان أن يقال أنّ ما يحدث وما سوف يحدث في سورية من تطوّرات على ساحة ميدان المعارك أو في معترك السياسة، هو غير بعيد عن التغيّرات الإقليميّة وحتّى الدوليّة، وتاريخيّاً كانت سورية تبعاً لموقعها الجغرافيّ تؤثّر وتتأثّر دائماً بمجريات الأحداث في المنطقة، ولن نحتاج إلى أمثلة لإثبات ذلك، وللذهاب أبعد، فقد كانت سورية إحدى الساحات التي تصارع عليها كلّ من الاتّحاد السوفيتّي والولايات المتّحدة في زمن الحرب الباردة وإن كانت مفاعيل ذلك الصراع ماثلة إلى الآن.

ولكن، بعد نجاح النظام بدفع الحراك الثوريّ السلميّ نحو العسكرة والدخول بمتاهات الحرب، وفتح أبواب سورية على مصراعيها لتحكم أطراف إقليميّة ودوليّة، فقدت سورية دورها في أن تكون مؤثّرة، سلباً أم إيجاباً، حتّى في تصدير الأزمات، فقد خسر نظام دمشق ميزته هذه، وهو صاحب السجلّ الحافل بذلك، على الرغم من العدوى التي أصابت المحيط في لبنان والعراق وكادت أن توقع بالأردنّ. وأضحت البلاد عبارة عن متلقي للمشاكل، وإحدى البيادر لحصاد الشوك، كما هي العراق واليمن الآن وغيرهما. ولا يمكن لناظر أن يتحدّث عن القرار السياسيّ الحرّ لدى النظام أو أيّ طرف آخر، فمن قرار بدء أيّة معركة مهمّة إلى الجلوس على طاولة المفاوضات هو مرهون بقرار الداعمين الكبار من الطرفين ومصالحهم دون المصلحة السوريّة، وعليه فإنّ أيّ تطوّر دراماتيكيّ للأحداث في المنطقة سوف يلقي بظلاله الثقيلة على الأرض السوريّة، في ظلّ ضياع القرار السوريّ وغياب الرؤية الواضحة المبنيّة على أساس المصالح الوطنيّة.

وخلاصة الأمر أنّ أيّة مبادرة لإطلاق عمليّة سلام حقيقيّة في سورية، هو مرهون بحلول إقليميّة، منها، إيقاف الحرب الدائرة في اليمن وبناء شراكة بين الأطراف، والتأكّد من سلميّة المشروع النوويّ الإيرانيّ، وإضعاف جذوة التجييش الطائفيّ بين السنّة والشيعة - أقلّه في وسائل الاعلام - وكسر سياسة المحاور بين الدول الإقليميّة ومدّ الجسور بينها على أساس طائفيّ، بالإضافة إلى الاتّفاق على أسعار الغاز والنفط، واستخراجه وبيعه، وانتهاج القوى الإقليميّة سياسة عدم الانحياز في التعامل مع ملفّات المنطقة.وغير ذلك هو جعجعة بلا طحين، ولن تفضي إلى شيء طالما أنّه كلّما أمطرت في طهران وموسكو أو في الرياض وأنقرة، فإنّ «السوريون الأعداء» يفتحون المظلّات. وإن كانت بعض الأطراف الداخليّة أو الخارجيّة ترى - وقد تكون مدفوعة بنيّة صادقة - أنّ الحلّ لإيقاف النزيف السوريّ هو بالتقسيم، فإنّ القول هنا إنّ ذلك لن يزيد في الطبل إلّا قرعاً، ولن يؤدّي تشكيل الكانتونات الطائفيّة والعرقيّة إلّا إلى ازدياد ارتباطها بالقوى الإقليميّة وانتعاشاً أكبر في تنفيذ أجنداتها، ولن تكون بمنأى عن حفر الخنادق وتصويب البنادق تجاه أخوتها الأعداء، ما لم تُحلّ القضايا الاقليميّة المستعصية، أو إلى أن يجد السوريّون بوصلتهم الخاصّة.

يبقى لنا أن نسأل، إلى متى ونحن مستمرّون في مراهقتنا السياسيّة، ومتى تنضج، رغم الأهوال والقضايا الكبيرة التي يواجهها السوريّون؟ ولماذا نبقي على ردّات الفعل المبنيّة على أسس طائفيّة أو مصلحيّة ضيقة مقابل المعضلات اليوميّة التي نصطدم بها؟ وبعد هذه السنوات العجاف، هل نجرؤ أن نتحدّث ولو ترفاً عن إيجاد عقل جمعيّ مصلحيّ يجمع السوريّين وبناء شراكة فيما بينهم؟

سومر العبدالله

حصار وتجويع واغتيالات

أمريكا ... والوحل الطائفيّ

التدخّلات السياسيّة في سير أعمال المحكمة

يوحل السوريّون يوماً بعد يوم أكثر في الاصطفاف الطائفيّ، فمع انتقال الفصائل المعارضة إلى التسليح ازدادت الاحتقانات الطائفيّة وتمظهرت على شكل حصار وتجويع لمدن وقرى واغتيالات وجرائم كراهية متبادلة على أساس الانتماء الطائفيّ، وكان للدول الإقليميّة ومن ورائها الغرب وأمريكا بالذات الدور الأكبر في تجييش المشاعر الطائفيّة، وإن كنّا لا نملك الأدلّة الملموسة الكافية لإدانة أمريكا في جرّ الصراع في سورية إلى الخندق الطائفيّ إلّا أنّ تجربة المنطقة مع السياسات الأمريكيّة وخاصّة في العراق تجعلنا نؤكّد فرضيّة أنّ لأمريكا دوراً كبيراً في تطييف الصراع في سورية، لأنّ قراءة تحليليّة لمجريات الأحداث والقرارات التي صدرت في العراق في ظلّ الاحتلال الأمريكيّ للعراق في عام ٢٠٠٣ تقودنا حتماً إلى هذه النتيجة.

بعد احتلال أمريكا للعراق تمّ تكليف بريمر حاكماً عسكريّاً للعراق، وبدلاً من قيامه بتطبيق قواعد العدالة الانتقاليّة لتتوّج بمصالحة وطنيّة شاملة تطوي صفحات سوداء من عذابات العراقيّين، أصدر بعض القرارات وطبّقها بشكل تفوح منها رائحة الطائفيّة النتنة ابتداءً بقرار اجتثاث البعث إلى التحقيقات وانتهاءً بالمحاكمات والتي تعتبر من أهمّ الخطوات في العدالة الانتقاليّة.

تعتبر المحاكمات من أهمّ خطوات العدالة الانتقاليّة ممّا يترتّب على نجاحها من تضميد للجراح وطوي لصفحة الماضي السوداء

ارتكب صدّام حسين جرائم ضدّ الإنسانيّة والقتل العمد والاعتقال التعسّفيّ كجرائمه ضدّ الأكراد (الأنفال) أو استخدام السلاح الكيماويّ في قتل أهالي مدينة حلبجة أو جريمته في اجتياح دولة عربيّة مجاورة (الكويت)بدون وجه حقّ أو حتّى جرائمه ضدّ الشيعة. وبتوجيه من أمريكا بدأت محاكمة صدّام حسين عن حادثة «الدجيل»، وللتوضيح «الدجيل» منطقة معظم سكّانها من الشيعة، تعرّض صدّام حسين في أثناء زيارته لها عام ١٩٨٢ لمحاولة اغتيال فاشلة اعُتقل على أثرها عدد كبير من أهالي البلدة وتمّت محاكمتهم وأصدر القضاء حينها حكماً بإعدام ١٤٦ شخصاً ومصادرة أراضيهم.

تعتبر المحاكمات من أهمّ خطوات العدالة الانتقاليّة ممّا يترتّب على نجاحها من تضميد للجراح وطوي لصفحة الماضي السوداء، إلّا أنّ اختيار حادثة «الدجيل» كان له أثر معاكس وذلك لعدّة أسباب:

أوّلاً - حادثة «الدجيل» لم تكن أفظع جرائم النظام ولم يكن لها أهمّيّة عاطفيّة كما لغيرها من الجرائم وخاصّة أنّه مضى على ارتكابها نحو ٢٥عاماً.

ثانياً – تعتبر حادثة «الدجيل» هي الأصغر من حيث عدد الضحايا بالنسبة لجرائم صدّام الأخرى، فلا يمكن مقارنتها مع عمليّات الأنفال التي راح ضحيّتها عشرات الآلاف.

ثالثاً - من الناحية القانونيّة كانت الإعدامات التي تمّت بحقّ أهالي «الدجيل» ومصادرة الأراضي تستند إلى أحكام قضائيّة صحيحة من حيث وجود واقعه جرميّة وادّعاء شخصيّ وادّعاء عامّ ومحاكمات، وصدرت الأحكام متوافقة مع الدستور العراقيّ ممّا أظهر صدّام حسين كشخص يطبّق القانون والأنظمة وحريص على الوطن وأمنه، ويخرج ما قام به من دائرة الأفعال المادّيّة المجرمة إلى دائرة الأفعال القانونيّة التي تعطي حصانة لصاحبها يمنحه إيّاه الدستور والقانون (لأنّ الموظّف الذي ينفّذ حكم الإعدام بناء على حكم قضائيّ لا يعتبر مجرماً ولا يمكن معاقبته على فعله). وذلك على خلاف باقي الجرائم التي ارتكبها صدّام حسين بحقّ العراقيّين أي بدون أحكام قضائيّة وبدون تمييز بين صغير وكبير وبين مذنب وبريء (مجزرة حلبجه) مثلاً.

رابعاً - التدخّلات السياسيّة في سير أعمال المحكمة حيث تعرّض القضاة للضغوطات من شخصيّات سياسيّة واضطرّ القاضي للاستقالة وأقيل قاضٍ آخر، كما أنّ الطرف الثاني في حادثة «الدجيل» هو حزب الدعوة الشيعيّ الذي قام بمحاولة الاغتيال في عام ١٩٨٢ كان جزءاً من الحكومة، الأداة المنفّذة لقرارات بريمر أثناء المحاكمة.

خامساً - طريقة إعدام صدّام حسين وما تضمنته من إيحاءات طائفيّة حيث وجد عدة أشخاص في موقع الإعدام ردّدوا بعض الشتائم والأدعية الطائفيّة، كما أنّ تنفيذه في أوّل أيّام العيد أعطى العقوبة طابعاً ثأريّاً.

كلّ ما سبق، حوّل المحاكمة من أداة لرأب الصدع بين الشعب العراقيّ إلى أداة زادت من الحقد الطائفي، وكلّ ذلك بإشراف و تخطيط الحاكم الأميركيّ لأنّ قضيّة «الدجيل» حقّقت هدفين للأمريكان، لأنّه بإعدام صدّام حسين وعدد من مساعديه تمّ دفن أسرار تورّط الأمريكان في عدد من الجرائم الأخرى كان من شأن أقوال صدّام حسين أن تدين عدد من الدول الغربيّة ومنها أمريكا بصفتهم شركاء في تلك الجرائم، والهدف الثاني هو زيادة الاستقطاب الطائفيّ في العراق ممّا يسهّل عمليّة السيطرة عليه.

وبمراجعة تحليليّة لما قامت به أمريكا في سورية نلاحظ أنّها تريد إغراق سورية في الوحل الطائفيّ، وتجلّى ذلك بتسريع عمليّة العسكرة ودعم بعض القوى على الأرض التي لها أجندات إسلاميّة بمضمون طائفيّ دون غيرها من القوى، وإبعاد القوى والشخصيّات الديمقراطيّة عن الساحة السياسيّة، ومحاولة وسائل إعلامها ومن يدور في فلكه التركيز على بعض الأحداث في سورية، وتوظيفها بشكل طائفيّ قذر، وذلك لجرّ السوريّين لقبول الحلول الطائفيّة وتفريغ قضيّته من محتواها وتقزيمها من خلال اختصارها بأكثريّة تريد افتراس أقلّيّات، بعد أن كانت قضيّته هي بناء سورية قويّة حرّة ينتفي فيها الظلم والجوع والقهر.

عناوين

المحاكمات من أهمّ خطوات العدالة الانتقاليّة ممّا يترتّب على نجاحها من تضميد للجراح وطوي لصفحة الماضي السوداء

تعرّض صدّام حسين في أثناء زيارته لها عام ١٩٨٢ لمحاولة اغتيال فاشلة اعُتقل على أثرها عدد كبير من أهالي البلدة وتمّت محاكمتهم وأصدر القضاء حينها حكماً بإعدام ١٤٦ شخصاً ومصادرة أراضيهم.

الطرف الثاني في حادثة «الدجيل» هو حزب الدعوة الشيعيّ الذي قام بمحاولة الاغتيال في عام ١٩٨٢ كان جزءاً من الحكومة، الأداة المنفّذة لقرارات «بريمر» أثناء المحاكمة.

المحامي محمّد حمو

عادل أبو الحسام عن موقع السوريّ الجديد

NewSyrian.net

التغريبة السوريّة نحو أوربّا

ادفع ثمّ فكّر

أصبحت بلدان القارة الأوربيّة الملاذ الأوّل للسوريّين الهاربين من نار الحرب المشتعلة منذ سنوات مخلّفة نحو ٥ ملايين نازح بين دول الجوار وفي الداخل السوريّ، وتبقى تركيا هي قبلة السوريّين الأولى للبحث عن حياة أفضل بعد التضييق عليهم في الدول العربيّة المجاورة التي وضعت شروطاً على السوريّين حتّى يدخلوها.

لكنّ رحلة كثير من السوريّين لا تنتهي بتركيا، بل تبقى هذه محطّة في طريقهم نحو الوجهة المنشودة في أوروبا التي يدفعون كلّ ما لديهم للمهرّبين المتاجرين للوصول إليها، مع علمهم المسبق أنّ احتمال وصولهم أو ضمان عدم نهبهم من المهرّبين ضعيف للغاية، لكن وكما يقول بعضهم (ما عاد في شي نخسرو... حنجرب واللّي كاتبوا الله حيصير).

عالم المهرّبين

رحلة الوصول إلى أوروبا مليئة بالمخاطر والقلق والتوتر، لكنّها تبقى أمراً هينة أمام أحلام رديّة يهديها لهم المتاجرون بأرواحهم.

ينتشر كثير من المهرّبين في مدينة مرسين التركيّة التي كانت منها بداية هذا التحقيق الذي أضعه بين أيديكم كاشفاً عن كلّ ما جرى في إحدى رحلات الموت التي كنت على متنها.

وصلت مرسين التركيّة بتاريخ ١١تشرين الثاني ٢٠١٤، وفي نفس اليوم التقيت مع المهرّب أبو حسين - طبعاً، المهرّبون لا يذكرون أسماءهم الحقيقيّة للزبون - في مكان متطرّف عند شاطئ البحر، قال لي عندما سألته عن ضمان وصول الرحلة: «أخوي ما في شي مضمون بدّك تطلع بدّو يكون قلبك قوي ولا تخاف من شي أخوي اليوم في زئة (أي محاولة) عباخرة كبيرة ادفعلي المصاري بطلّعك فوراً»

اعترضت على دفع المبلغ فوراً، إذ كانت لدي قائمة مسبقة بأسماء المهرّبين وأريد أن أجد السعر الأفضل رغم معرفتي بأنّ الوقت يداهمني.

لم تمض ساعتان حتّى عاد أبو حسين للاتصال بي قائلاً: «أخوي لازم تطلع اليوم جهّزت المصاري؟»

عندما قلت له «لا» ردّ قائلاً: «أخوي اليوم في زئة بيجوز ما تقدر تطلع بأربعة أيّام بعدها»

اعترضت فغضب أبو حسين وقال لي بتهكّم: «لا عاد تتّصل فيني أنا ما ناقصني ولاد أنت وأمثالك خلّيك مكانك أنتو ما بتعرفوا شو يعني أوربّا لو بتعرفوا كنت مشيتو وأنتم مسكّرين عيونكم» وأغلق الهاتف بوجهي.

كان لي أصدقاء يقيمون في أحد الفنادق بمرسين كانوا قد اتّفقوا مع المهرّب أبو رياض أحد تجّار الموت الذين ينتشرون في مدينة مرسين التركيّة، معروف عن هذا المهرّب أنّه يتقاضى سعراً مختلفاً من كلّ زبون. بعد عشرة أيّام من إقامتهم في الفندق على حسابهم، قام أبو رياض بعدّة محاولات لإيصالهم الى الباخرة لكنّها باءت بالفشل جميعاً.

أسعار مختلفة

يقول عليّ وهو شابّ ثلاثينيّ من مدينة حماة: فوجئت بعد ركوبنا الباخرة بأنّ هناك من دفع أقلّ منّي فأنا دفعت مبلغ ٦٥٠٠ دولار فيما دفع آخرون ٥٥٠٠ أو ٥٠٠٠ وهكذا، وكنت أريد أن أعيد نقودي لكن أبو رياض رفض ولله الحمد، وها نحن في طريقنا إلى أوروبا.

الانتظار في الفنادق ودفع مبالغ باهظة يوميّاً، هكذا حال السوريّين الذين ينتظرون رحلات الموت فالمهرّبون كلّهم يتّسمون بالكذب وشعارهم هو المراوغة والنفاق فبعد أن يأخذوا النقود من الضحيّة يقومون بالمحاولة عدّة مرّات، وإذا ذهبت الباخرة الموعودة ينتظرون الباخرة الأخرى، فهم عبارة عن شبكة تعمل باحتراف منقطع النظير فلكلّ باخرة من بواخر الموت عدد من السماسرة والمهرّبين. وأودّ الإشارة هنا إلى أنّ الدفع يكون بشكل مباشر للمهرّب أو وضع المبلغ مع مكتب السعيد للتأمين مع وضع شيفرة يعطيها الزبون لطاقم السفينة عندما يصل إليها.

طلب سعر ٦٥٠٠ دولار على الشخص الواحد، عدنا إليه وأوضّحت له أنّنا لا نملك هذا المبلغ، وبعد أخذ وردّ قبل بمبلغ ٥٨٠٠ عن كلّ شخص

رغم وجود هذا المكتب إلّا أنّ أغلب المهرّبين لا يتعاملون إلّا بالدفع المباشر، وهنا لا شيء يحفظ حقوقهم في حال قام المهرّبون بالنصب عليهم أو في حال حدث معهم شيء مثل أن تجنح السفينة قبل وصولها إيطاليا في اليونان أو قبرص. وهذا ما جرى مع إحدى السفن المحمّلة بالسوريّين، فمنذ فترة ليست ببعيدة جنحت إحدى السفن في قبرص اليونانيّة وترك المهرّبون ركّابها لمصيرهم فمنهم من بقي هناك لأنّه لا يملك ثمن رحلة أخرى ومنهم من استطاع ركوب البحر مرّة اخرى ووصل للشاطئ الإيطاليّ.

إذا صار شيء؟

التقيت في اليوم الثاني بتاريخ ١٢تشرين الثاني ٢٠١٤ أنا وصديقي «ياسر» مع المهرّب أبو مصطفى، الذي بدأ يزرع أحلاماً ورديّة في مخيّلتي عن الرحلة قائلاً: «أخوي، الله بيحبّك هي الرحلة خمس نجوم مفروشة بالسجّاد وفيها بطّانيات وأكل وشرب، والطاقم كتير كويس». سألته: «إذا صار شي، بترجّع المبلغ؟» ردّ قائلاً: «أخوي سمعت بالباخرة اللي جنحت بقبرص؟ هلق في ناس راح تطلع معكم من هونيك يا حرام دفعوا مصاريهم وما وصلوا، أخوي نحنا جماعة منخاف الله بعدين اليوم لازم تدفع مصاري لأنّو اليوم أو بوكرا الطلعة ما ضلّ في وقت بوكرا لا تقلّي طلعنا أبداً إذا ما دفعت اليوم». طلبت منه العودة بعد نصف ساعة، تشاورت مع صديقي وقرّرنا ان ندفع له لأنّ مكوثنا في مرسين يعني مصاريف أخرى، في حال ذهبت هذه الرحلة فنحن سننتظر رحلة أخرى، وبالفعل توجّهنا إليه مرّة أخرى. كان قد طلب سعر ٦٥٠٠ دولار على الشخص الواحد، عدنا إليه وأوضّحت له أنّنا لا نملك هذا المبلغ، وبعد أخذ وردّ قبل بمبلغ ٥٨٠٠ عن كلّ شخص. قال أبو مصطفى وهو يضحك ضحكة عريضة ويقوم بعدّ المبلغ: «ما حدا طلع متلكم بهالسعر بس لأنّو الباخرة بدها تمشي وما ضلّ وقت أخوي، الله وكيلك أنا ما بقبل بأقلّ من ٦٥٠٠بعدين هالباخرة كبيرة وبتستاهل بوكرا بتشوفوا».

يوم الخميس ١٣تشرين الثاني ٢٠١٤ اتّصل أبو مصطفى بي الساعة العاشرة صباحاً ليخبرنا بأن نجهّز أنفسنا لأنّ المحاولة (الزئة) غداً، وبالفعل ركبنا السيّارة حوالي الخامسة عصراً، ثمّ قام بإيصالنا إلى (فان) مغلق في منطقة متطرّفة من مدينة مرسين، وقام بسحب حقائب السفر الصغيرة التي كانت بحوزتنا وشدّها بقوّة، اعترضت، وبسرعة وضعت بعض الأغراض بكيس، لكنّ المهرّب أبو مصطفى سحب منّي الحقيبة، فتح السائق الباب، كان يوجد داخل (الفان) من الخلف حوالي ١٥ شخصاً، وأنا صرت من بينهم، قال لي أحدهم، ويدعى سعد من ريف دمشق، هذه المحاولة الثالثة لنا، على الأغلب ذاهبين لنفس النقطة بالأمس كان هناك بوليس على الشاطئ فشلت المحاولة وفي المرّة التي قبلها عندما وصلنا كان هناك سيّدة وهي أوّل الراكبين بدأت بالصراخ، فزع أصحاب الزورق ولاذوا بالفرار وعدنا الى الفندق.....

في سيّارة (الفان) كلّ منّا يجلس على ركبة ونصف، ساعة ونصف الساعة على هذه الحال، شعرت بضيق التنفس، طلب أحدهم فتح النافذة صرخ السائق: «بدنا نوصّلكم ونخلص ما بدنا حدا يشوفكم».

وبالفعل وصلنا الى مكان أثريّ وبجانبه أرض زراعيّة مليئة بأشجار الزيتون، الشمس غابت ومعها تلاشى الضوء، رأيت أناس ينتظروننا، طلب منّا السائق الصمت والانتظار حتّى تأتي الدفعة الأخيرة، لأنّ النقل إلى الباخرة الكبيرة يتمّ بالاتّفاق مع المهرّبين، جميعهم يحضرون الركاب إلى نفس النقطة المتّفق عليها.

إلى باخرة الأحلام الورديّة

لحظات تحبس الأنفاس، في جنح الظلام بدأنا بالسير في كرم زيتون، نسمع هدير الأمواج أصوات خافتة لا تسمع إلّا همساً الناس تحمل ما تيسّر لها من أغراض ومنهم ترك أغراضه في مكانها بدأنا نقترب من الشاطئ رويداً رويداً، صوت الأمواج خيالات عيون تترقّب صخور قاسية، سقط أحد الناس أرضاً فهو يعاني من مرض الربو، تركوه لمصيره ولم يساعده أحد، لكنّه استطاع الوصول، الناس تتسابق، أيّ خطأ قد يؤدّي إلى نزولك على رأسك فوق الصخور المتدلّية أمام عينك، وقد تموت في مكانك فالكلّ يخشى على روحه هنا تجمهر الركّاب وعيونهم تتطلّع إلى البحر، لقد لاح من بعيد زورق الصيد قادماً، بدأ يقترب منّا ومعه تنحبس الأنفاس والخوف، تسمع الناس يدعون بأن نغادر مرسين، ومنهم من يشعر بالخوف خشية أن تأتي الشرطة التركيّة إلى المكان وحطّت حبال الزورق على الصخور معلنة بدء (الزئة) وبدأ الناس يتدفّقون إلى الزورق الخشبيّ والخوف هو سيّد الموقف، تدافع الناس، صراخ أصحاب الزورق ومسبّاتهم لنا باللغة التركيّة، والبقيّة أصابهم الصمت، كنّا نحو ٢٠٠ شخصاً، ركبنا في الزورق الخشبيّ، وبعد سير نصف ساعة ونحن نتأرجح يميناً ويساراً وقف زورق صيد حديديّ، وبدأ الناس يقومون بالتبديل في عرض البحر والكلّ خائف ويتعلّق بالآخر، وعلى الشاطئ هناك دفعة أخرى تنتظر.

بدأ الزورق الحديديّ بالسير والعيون تترقّب باخرة الأحلام الموعودة، أحد الركاب يتكلّم التركيّة والعربيّة قال لنا مترجماً عن سائق الزورق: «لا حدا يشغّل ضو يا جماعة أو هاتفو مشان خفر السواحل التركيّة والكل ع القاعد لا حدا يوقّف».

الأمواج ترافقنا، البحر كان هادئاً، ومخيّلات الناس ترسم باخرة النجاة التي وعدهم بها تجّار الموت، وبعد ثلاث ساعات تلاشت أضواء مدينة مرسين التركيّة وبدأنا نقترب من المياه الإقليميّة الدوليّة ولاح في عرض البحر ضوء منبعث من باخرة الأحلام الورديّة، بدأنا نقترب أكثر فأكثر ... بجانبي كان يجلس شابّ من السويداء يدعى ممدوح قال لي: «يا خوفي تطلع ما هيّ ونضل مكملين بهاللانش وهو يادوب ماشي... خسرنا كلّ شي وما ضل عنّا غير ها الروح».

اقتربنا أكثر، طاقم السفينة بدأ يشير إلينا ويلوّح بالأيدي، الناس شعرت بالارتياح بدأنا نحاذي الباخرة الموعودة وتدلّى منها سلالم الصعود وثبّت سائق الزورق وقوفه، وبدأت الناس بالصعود بمساعدة طاقم السفينة وتدافع الركاب، وبدأ الزورق بالميلان، طاقم السفينة طلب من الناس الجلوس، وتمّ وصول الركاب إلى باخرة الأحلام، كنت آخر الصاعدين، عيون فرحة ووجوه مبتسمة بوصولها بسلام إلى أوّل الحلم طلب منّا طاقم السفينة، وكلّه يتكلّم باللهجة اللاذقانيّة، أن ننزل إلى العنبر، لننتظر الدفعة الأخيرة من الركّاب، فنحن بخطر حتّى نغادر المياه الإقليميّة المقابلة لتركيا. الباخرة تجاريّة تحمل بضائع، وتعود لعام ١٩٧٩، أي أنّها في آخر عمرها وحديدها أصابه الصدأ.

كنّا نحو ٢٠٠ شخصاً، ركبنا في الزورق الخشبيّ، بعد نصف ساعة ونحن نتأرجح يميناً ويساراً، رأينا زورق صيد حديديّ

«مشان التواليت دبروا حالكم»

بدأ الناس ينزلون إلى العنبر، وقد أصابهم الذهول، فلا سجّاد ولا حرامات تقيهم البرد، كما وعدهم تجّار الموت، أرض العنبر مفروشة بالمشمّع (نايلون)، يفترشه ركّاب وصلوا قبلنا بأربعة أيّام مع أمتعتهم وطعامهم. البعض أصابتهم الصدمة، وآخرين حمدوا الله، لأنّهم لن كونوا أسوأ وضعاً من الواصلين قبلهم.

افترشت الأرض بجانب أبو مؤيّد من دمشق، ودار بيننا الحديث، قال لي: وصلنا منذ أربعة أيّام... وكلّ يوم يقولوا لنا اليوم سنمشي... أربعة أيّام ونحن هنا لا نخرج إلى الأعلى إلّا فترات قليلة، نشعر بضيق شديد فلا بيت خلاء نظيف ولا حمام ولا مكان حتّى لتبديل الملابس.....

أخيراً، وصلت الدفعة الأخيرة من الركاب، وبدأ الاحتفال من الحالمين بالشواطئ الأوربّيّة بالواصلين بعدهم، مصفّقين مكبّرين مهلّلين، وأعلن قبطان الباخرة دوران المحرك باتّجاه شواطئ إيطاليا في الواحدة من فجر الجمعة ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤، الكلّ اطمئنّ مع بدأ الرحلة نحو السواحل الإيطاليّة، حزموا أمتعتهم إلى جانبهم مفترشين أرض العنبر،

أصبحت لا تستطيع السير بينهم لكثرة عددهم، وعندما حلّ الصباح اقتربنا من جزيرة قبرص التركيّة، فخدمة GBS تعمل على المحمول من دون شبكة النت.

الساعة الثانية عشرة، نزل إلينا أحد الأشخاص من طاقم السفينة ليقوم بتوزيع الطعام علينا، عرّفنا على نفسه بأنّه: أبو أحمد من اللاذقيّة، وبصوت عال قال لنا: «حمد لله على سلامتكم، كلّ شي أكل ومي بكيفي وزيادة لا تخافوا بس ما بدنا حدا ياخد أكتر من حاجتو وهلق راح نخلّيكم تطلعوا لفوق تنفّس شوي بس نقولكم انزلوا ما بدنا حدا يشوفوفكم مشان خفر السواحل ومشان التواليت دبّروا حالكم...».

بيت الخلاء على سطح هذه الباخرة كان عبارة عن فتحة صغيرة تذهب المخرجات مباشرة إلى البحر...

سورية الصغرى كانت موجودة على متن الباخرة، تعرّفت على عدّة أناس ومن مختلف الطوائف ومن كلّ المحافظات السوريّة، لكلّ من هؤلاء الراكبين بسفينة الموت قصّته، من أوائل الذين تعرّفت عليهم «أبو محمود» رجل ستّيني من حلب، ابنه مقاتل مع جبهة النصرة في حلب، اضطرّ للنزوح بسبب ضيق الأحوال في اسطنبول التركيّة، يعمل بمهنة الخياطة، دفع مبلغ ٢٠ ألف دولار عنه وعن أولاده عاصم وحازم، قال لي متأثّراً: «خسرت كلّ شي ابني عم يقاتل وبيجوز ما يرجع والله تعبنا تعبنا طالعت ولادي مشان لمّ الشمل بسرعة لسّه مرتي وبناتي لحالهم بإسطنبول...».

تعارف على شحن الهاتف

في اليوم الثاني لنا على الباخرة، حلّ الظلام أخيراً، وعندها بدأ التنفّس الفعليّ، كلّ الناس أصبحوا على سطح الباخرة، الدخان يتصاعد من أفواه الناس، الأمواج تسير معنا تلطم مقدّمة الباخرة، نقترب من الجزر اليونانيّة فيرى القبطان سفينة من بعيد، يأمر طاقم السفينة بإنزالنا إلى العنبر.

عبّر «وافي» عن غضبه فزوجته الحامل تعاني من الدوار وضيق التنفس ولا تستطيع النزول، طاقم السفينة بدأ بالصراخ عليه لكي ينزل، لكنّه رفض قائلاً: زوجتي حامل بحاجة لأن تتنفّس، تدخّل أبو أحمد اللاذقانيّ من كادر السفينة، «وافي» شابّ ثلاثينيّ من قرية «الناجية» في ريف اللاذقيّة، قال لي: «طلعت لأني بدّي ابني يعيش أنا ما خايف على حالي أكيد بتعرف إنّو «الناجية» دائماً بيضربها النظام أنا بدّي ابني اللي جاية على الطريق يعيش بدّي عيش بأمان... خسرت كتير ناس أقرباء ما بدّي أخسر زوجتي وابني وما بدّي يخسروني وتترمّل زوجتي ويتيتّم ابني....».

وتمضي الساعات على متن السفينة، رائحة الدخان المتصاعد من الأفواه تملأ العنبر، الرائحة الكريهة من بيت الخلاء تنبعث إلى الجالسين مقابله، بكاء الأطفال صراخ الشباب خلال لعبة ورق، اصطفاف على الدور من أجل زجاجة ماء، جلسة انتظار بعض الركّاب لشحن الهاتف، يوجد وصلة واحدة للشحن عند سلم النزول إلى العنبر، يجب عليك أن تجلس عدّة ساعات لشحن هاتفك، تعرّفت وأنا أقوم بشحن الهاتف بأبي خالد، الرجل الخمسينيّ، وهو فلسطينيّ سوريّ يقطن بمحافظة اللاذقيّة، لديه ثلاثة أطفال أكبرهم عمره أربعة عشر عاماً، أبو خالد الذي يعمل بالتجارة اعتقل خلال الثورة من قبل فرع الأمن السياسيّ في اللاذقيّة، دفع ما لديه ثمناً لخروجه، وهو مطلّق زوجته منذ سنوات، ويقوم بتربية أولاده، قال لي عندما سألته عن سبب خروجه، والدمعة على خدّيه: «اعتقلوني وخسرت كلّ شي بملكه... شفت الموت، ومتل ما بتعرف... إللي بيتركوه بيرجعوا بياخذوه، ما بيتأمّن جانبهم... أنا ما بدّي شي من هال دنيا إلّا شوف هالأطفال كبروا قدام عيني... أنا عايش مشانهم ولهيك متمسّك بالحياة..».

يتبع

تمّ النشر بالاتفاق مع الموقع والكاتب

حين يغدو الدنيويّ مقدّساً

من صيدنايا إلى الغوطة الشرقية

من هو زهران علّوش؟

كثر الحديث عن قائد جيش الإسلام، «زهران علّوش» وتداولته الأقاويل، تارة يظهر بمظهر البطل المقاوم الذي وقف في وجه النظام، وتارة أخرى بمظهر الباطش والقاتل، فلا يوفّر أحد من مخالفيه إلّا ويحاربهم، مرّة هو مع الجيش الحرّ، وفي أخرى هو من غلاة السلفيّين المتشدّدين، تحالف مع النصرة بجانب، وحارب «داعش» في المقلب الآخر، تارة هو المحبّ للأطفال والمساعد للمحتاجين، وفي أخرى يموت الأطفال في مناطق سيطرته من الجوع بينما مخازنه تتكدّس فيها المواد الغذائيّة. فمن هو إذن زهران علوش؟

مرّة هو مع الجيش الحرّ، وفي أخرى هو من غلاة السلفيّين المتشدّدين، تحالف مع النصرة بجانب، وحارب «داعش» في المقلب الآخر

«محمّد زهران علوش» من مواليد مدينة دوما في الغوطة الشرقيّة في ريف دمشق، والده الشيخ «عبد الله علوش» من مشايخ دوما المشهورين، والمعروف بالتمسّك بمنهج أهل السنّة والجماعة (السلفيّة) والدعوة إليه. درس العلم منذ الصغر اقتداءً بوالده، وتلقّى التعليم الشرعيّ في حلقات بعض شيوخ بلده، ثمّ التحق بكليّة الشريعة في جامعة دمشق وتخرّج منها.

سافر بعدها إلى المملكة العربيّة السعوديّة، وأكمل الدراسة في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة في كليّة الحديث الشريف والدراسات الإسلاميّة، هذه الجامعة التي تخرّج منها أفواج من أكاديميي السلفيّة الوهابيّة المنتشرين بين مفاصل منظّمات الجهاد العالميّ الممتدّة من الفيليبين حتّى بلاد المغرب العربيّ.

بعد التخرّج من الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة عاد إلى سورية، ودرس الماجستير في كليّة الشريعة بجامعة دمشق، وعمل في مجال في المقاولات، بالإضافة لنشاطه في الدعوة السلفيّة مكمّلاً لمسيرة والده.

عمل «علّوش» على توريد العدد الأكبر من الجهاديّين إلى العراق عبر سورية في فترة ما بعد الاحتلال الأميركيّ للعراق، إلى جانب عدد ممّن استثمرهم النظام بشكل مباشر في هذه المهمّة مثل أبي القعقاع، وحافظ على صلة منتظمة منذ ذلك الحين مع التنظيمات السلفيّة الجهاديّة في العراق، ومع مصادر دعمها، حيث ظلّ طوال تلك الفترة وسيطاً بين طرفي هذه الثنائيّة.

سبّبت له النشاطات الدعويّة التي كان يمارسها في سورية ملاحقات أمنيّة عديدة، انتهت بتوقيفه بداية سنة ٢٠٠٩ في فرع فلسطين على أثر اتّفاق أميركيّ - سوريّ من أجل لجم الجماعات الجهاديّة التي تعمل في المناطق العراقيّة، لا سيّما المثلث الأوسط العراقيّ الذي غدا مقرّاً للإمارة الزرقاويّة. ومن ثم نُقل إلى سجن صيدنايا العسكريّ الأوّل، إلى أن أطلق سراحه في ٢٠٠١/٦/٢٢ من السجن، وفق مرسوم عفو رئاسيّ عام صدر وقتها.

وكان هذا العفو الذي خرج بموجبه من أبواب سجن صيدنايا مع أكثر من ١٥٠٠ معتقل من جماعات سلفيّة مختلفة، نقطة التحوّل التي مهّدت فعليّاً لنشر العمل العسكريّ في المناطق السوريّة المختلفة. شارك «علّوش» مباشرة في العمل المسلّح، منذ أوائل انطلاقته في أواخر عام ٢٠١١، وأسّس سريّة الإسلام التي تطوّرت إلى لواء الإسلام وأخيراً إلى جيش الإسلام. وهو حاليّاً على رأس قيادة جيش الإسلام الذي يمتدّ في مناطق معيّنة من سورية.

لعبت علاقته القديمة المستمرّة بالشيخ «ناصر العمر»ـ الداعية السلفيّ المعروف بتشدّده وميله إلى العمل الجهاديّ دوراً مهمّاً في تكوينه العقائديّ

لم يكن متوقّعاً أنّ سريّة الإسلام التي باشر زهران علّوش بتأسيسها في أواخر حزيران ٢٠١١ ستكون قوّة قادرة على التوسّع حدّ بلوغها معظم المناطق السوريّة بعد عامين. حظي علّوش بعلاقة جيّدة ومتميّزة مع السعوديّة، التي لم تنقطع عن دعمه وإمداده بالمال والخبرات، وقد لعبت علاقته القديمة المستمرّة بالشيخ «ناصر العمر»ـ الداعية السلفيّ المعروف بتشدّده وميله إلى العمل الجهاديّ دوراً مهمّاً في تكوينه العقائديّ من جهة، وفي تغطية جزء من نشاطه العسكريّ عبر أموال الجهاد العالميّ من جهة أخرى، الأمر الذي سهّل توسيع قواه العسكريّة على هيئة جيش نظاميّ، بما لا يشبه الحالة السائدة بين تنظيمات الجيش الحرّ.

زهران علّوش.

جملة عوامل دفعت بزهران علّوش إلى دائرة الضوء في الآونة الأخيرة، ليكون ذراعاً قويّة في معادلات الداخل السوريّ، مع ما تحمله هذه الشخصيّة من الالتباس والمرونة في آن معاً.

المحرر السياسيّ

رزان زيتونة ورفاقها من جديد

من يشارك بخطف الناشطين فهو قاتل

بعد أن خفتت الأضواء التي سُلّطت على «زهران علوش» بعد قصفه مدينة دمشق بصواريخه «الموجّهة» حسب تعبيره، عادت لتعلو من جديد، بعد وصوله إلى تركيا، مغادرة «علوش» الغوطة الشرقيّة المحاصرة، أشعلت حماس الناشطين السوريّين في الداخل والخارج، والذين أخذوا في كيل الاتهامات والاستفسارات، عن كيفيّة خروجه من دمشق وهي المحاصرة، ويصعب دخول رغيف الخبز إليها فكيف خرج منها؟ كما عادت إلى الواجهة من جديد حادثة اختطاف الناشطين في مجال حقوق الإنسان، وأعضاء مركز توثيق الانتهاكات في سورية، رزان زيتونة وسميرة الخليل ووائل حمادة وناظم حمادي، في مدينة دوما في ريف دمشق من قبل مجهولين ومنذ ذلك الحين يُعتبر الناشطون الأربعة في عداد المفقودين. ولم يكتفِ الناشطون بالكتابة على الفيسبوك أو التغريد على تويتر، بل قام الكثير منهم وبمشاركة من ناشطين أتراك، بتحرّكات احتجاجيّة في استنبول التركيّة ضدّ وجود من لقّبوه «بالقاتل» ورفعوا شعارات من قبيل: «من يشارك بخطف الناشطين فهو قاتل» أو «خاين يالّلي بيخطف ثائر» وقال بعض النشطاء الأتراك المشاركين: «لا نريد في بلدنا من خطف رفاقنا»، وبدأت الاتّهامات تتوجّه لعلّوش بخطف النشطاء الأربعة، حيث صرح الأستاذ «ياسين حاج صالح» أنّه يملك وثائق وثبوتيّات تؤكّد ضلوع علّوش بمشاركته بالاختطاف حيث قال: «ألتمس من السلطات التركيّة الضغط على المشتبه به للإفراج فوراً عن سميرة ورزان ووائل وناظم. ولديّ قرائن كافية لإثبات المسؤوليّة الجنائيّة على علّوش، فضلاً عن المسؤوليّة السياسيّة القطعيّة». هذا وقد اتّهم موقع «الجمهوريّة» حسب ما أورده عن التحقيقات الأوّليّة التي صدرت بعد خطف الناشطين الأربعة، فقد قامت محكمة محلّيّة باستجواب المتّهم «حسين الشاذلي» الذي اعترف بالمسؤوليّة عن كتابة التهديد أمام جهاز قضاء محلّيّ في دوما، ومن المعروف أنّ زهران زار الشاذلي في سجنه، وطلب أن يكون اللقاء على انفراد، وحين رُفِض طلبه أرغى وأزبد، وهدّد بأنّه سيحرّر رجله، وهو ما جرى فعلاً بعد حين، حيث تدبّر زهران أمر تهريب الشاذلي من مكان توقيفه. وكان الشاذلي قد اعترف أيضاً أنّ سمير الكعكة، المشهور بلقب أبو عبد الرحمن الكعكة، نائب رئيس مجلس الشورى التابع لجيش الإسلام في دوما، والرجل الثاني في جيش الإسلام بعد زهران، هو من كلّفه بكتابة التهديد.

استقرّ زهران علّوش في الغوطة الشرقيّة، حيث يستطيع الرجوع إلى شبكة من العلاقات الشخصيّة تعود إلى أيّام طفولته. وفي نهاية شهر أيلول ٢٠١٣ اتّحد مع أكثر من أربعين لواءً وسرية مختلفة ذات توجّهات إسلاميّة في فريق واحد أسموه «جيش الإسلام». وأصبح زهران علّوش الزعيم العسكريّ الأهمّ في مدينة دوما. وفي دوما ذاتها كانت رزان زيتونة وكان نشاطها، وكانت تمثّل شوكة في عين زهران علّوش. وذلك ليس فقط بسبب قيام مركز التوثيق بتوثيق جميع جرائم الأطراف المتحاربة. إذ أنّ رزان زيتونة كانت تقوم هي وفريقها بتأسيس هياكل مدنيّة وإدارة ذاتيّة محلّيّة، مما يقوّض مطالبة جيش الإسلام بالسلطة. وبالإضافة إلى ذلك رفضها بإصرار ارتداء الحجاب، وربما كلّ هذه، كانت أسباباً للتخلّص من رزان زيتونة والآخرين.

رزان زيتونة كانت تقوم هي وفريقها بتأسيس هياكل مدنيّة وإدارة ذاتيّة محلّيّة، ممّا يقوّض مطالبة جيش الإسلام بالسلطة

تحوم الشبهات حول زهران علوش بصفته صاحب السلطة المحلّيّة، ولكنّه مع ذلك يؤكّد ألّا علاقة له بهذا الاختطاف. غير أنَّ ياسين الحاج صالح لا يصدّقه، ويقول: «بصرف النظر عمّن فعل هذا، فقد عمله بتكليف أو بموافقة من جيش الإسلام». ففي دوما لا تخفى على زهران علّوش أيّة حركة».

رغم أنّ الأقرباء والناشطين والسياسيّين يعملون على مستوى عالميّ من أجل تحرير المختطفين الأربعة، أو على الأقلّ معرفة مصيرهم، إلّا أنّ الإعلام هلّل لعلّوش بعد أن ناشده فيصل القاسم لإطلاق سراح ثلاث فتيات سوريّات تنتمين للطائفة الدرزيّة عندما قال علّوش: «استجابةً لنداء الدكتور فيصل القاسم، وتشجيعاً للأحرار الواقفين في وجه النظام الغاشم، تمّ اليوم إطلاق سراح كلٍّ من أنغام ونبال وأمل البلعوس من الطائفة الدرزيّة» السؤال: ألم يسمع زهران علّوش نداء أهالي المخطوفين!! أو نداء المنظّمات الدوليّة التي أشارت بأصابع الاتّهام له باختطاف رزان ورفاقها! أم أنّ أذن الشيخ لا تسمع إلّا ما يأتي من «قطر» ومهيّجها الإعلاميّ «القاسم» وتصاب بالصمم حين يكون الحديث عن أبناء سورية، وعمّن عمل باسم الشعب السوريّ كرزان زيتونة وأصدقائها...؟؟

قالت رزان زيتونة ذات مرّة: «يبدو وكأنّما هناك جدار سميك يحجب جميع نداءات الاستغاثة الموجّهة إلى الغرب المُتحضّر. الغرب الذي يغلق عينيه وأذنيه عن رغبات السوريّين وتطلّعاتهم» وها أصدقاء رزان يعيدون القول: «يبدو وكأنّما هناك جدار سميك يحجب جميع نداءات الاستغاثة الموجّهة إلى زهران علّوش وجيش الإسلام. زهران علّوش الذي يغلق عينيه وأذنيه عن رغبات السوريّين وتطلّعاتهم».

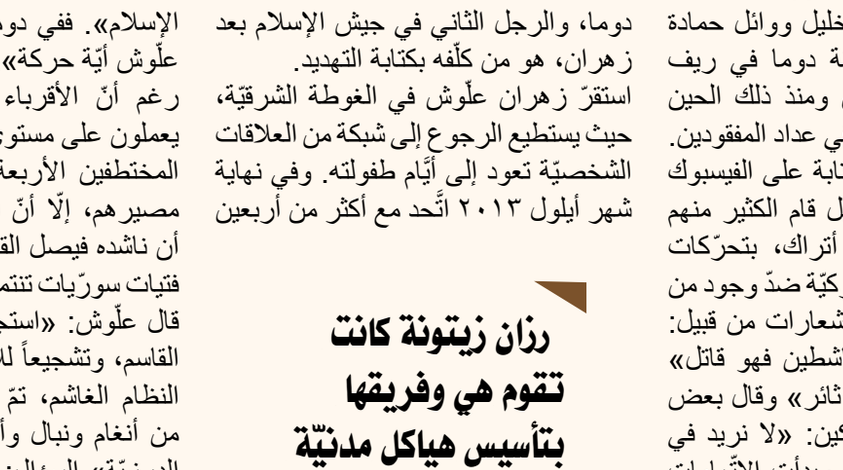

وقفة تضامنية ـ استنبول

باسل العبدالله

استعراض عسكريّ في الغوطة

حفل ومنصّة وقائد عامّ

جيش الإسلام ـ الغوطة

بعد فشل مشروع «بداية النهاية» الذي أطلقه قادة جيش الإسلام، بهدف فكّ الحصار المفروض على مدن وبلدات الغوطة الشرقيّة بريف دمشق. واتّهام «داعش» والنظام بالتآمر على المشاركين بالحملة، إلّا أنّ «زهران علّوش» عاد وأكّد أنّه لو تمّ دعمه بمائة مليار لأنهى «داعش» والأسد والميلشيات الطائفيّة: «لو أعطونا ١٠٠ مليار لأنهيت «داعش» والنظام والميليشيات الطائفية وحزب اللات (حزب الله)، وقد نصل إلى إيران والصين».

جاءت زيارة زهران علّوش إلى تركيا، في مرحلة تتحدّث عن تقارب تركي/ سعوديّ محتمل، ولقاءاته السرّيّة التي أجراها هناك، والحديث عن زيارة سرّيّة قام بها إلى السعوديّة، خلقت الكثير من التساؤلات، وتكهّنات بالإعلان عن «حزم» جديدة بنكهة سورية، وأنّ الضوء الأخضر منح لعلّوش كي يقوم باقتحام دمشق.

كشف الصحفيّ «جمال خاشقجيّ» المقرّب من دوائر القرار في العائلة السعوديّة الحاكمة عبر تغريداته على موقع التوتير: «زيارة زهران علّوش إلى تركيا تفكّ آخر عقدة في التعاون السعوديّ التركيّ القطريّ في سوريا»، وأكمل جملته بـ «هاشتاج» (#عاصفة_الحزم_في_سورية_الحسم)، وهذا ما تناوله المتحدّث الرسميّ باسم جيش الإسلام «إسلام علّوش» بقوله: «إنّنا نرحب بالتقارب السعوديّ التركيّ بالتأكيد، فكلّ تقارب بين هذه القوى لابدّ أن ينعكس إيجاباً على قضية شعبنا، ويسرع في الوصول إلى حلّ والخلاص من هذا النظام».

لم يرشح عن اجتماعاته الثنائيّة إلّا القليل، ولا يمكن تصنيفه إلّا تحت بند القيل والقال، ومقابلة فلان أو علان، ولكن علّوش عاد إلى سورية بزيّ ديكتاتور جديد ، ليشارك في حفل تخرّج دورة عسكريّة جديدة لعناصر من جيش الإسلام في ٢٠١٥/٤/٢٩ أسماها دورة «الإعداد الجهاديّ السابعة عشر في الغوطة الشرقيّة» والتي أريد له أن يكون عرضاً عسكريّاً على شاكلة العروض العسكريّة لجيوش الدول، وكان «علّوش» كما الرؤوساء يجلس على المنصّة يحيط به معاونوه وبطانة حاشيته الضيّقة، يرحّب به من قبل عريف الحفل باسم القائد الكبير، والجميع يقف باستعداد، ينتظر أن يطلق لهم الإشارة لبدء الاستعراض.

قصر (الشعب) لا يبعد عن مركز مسرحيّته العسكريّة أكثر من سبعة كيلومترات

وبعد دعوته من قبل عريف الحفل ليخطب بأبنائه المقاتلين، توجّه القائد العام مصحوباً بتصفيق الجموع وهتافات التأييد، ليهدر صوته معلناً نيّته بإنهاء دولة الفرس التي قضى عليها الرسول ومن ثمّ الخليفة عمر بن الخطّاب ودغدغ مشاعر الناس بهذه الكلمات ونسي أن يذكر أن قصر (الشعب) لا يبعد عن مركز مسرحيّته العسكريّة أكثر من سبعة كيلومترات، ورغم أنّ النظام في ذات اليوم لم يغادر سماء الغوطة الشرقيّة، لا جوّاً، ولا برّاً، وقضى في العاصمة دمشق وريفها في ذات اليوم ١٢ شخصاً، ٩منهم في الاشتباكات مع القوّات الحكوميّة، و٢ بسبب القصف، وواحد في الاشتباكات مع تنظيم «داعش». وذلك حسب تقرير عن انتهاكات حقوق الإنسان في سورية صدر بذات اليوم، إضافة لقصف الطيران الحربيّ للنظام لمناطق جوبر وحرستا وعربين والزبداني والغوطة الغربية، ورغم ذلك كان علّوش واقفاً على منصّته يخطب متوعّداً بإزالة دولة المجوس دون أن يذكر الأسد بكلمة أو يؤشّر حتى بإصبعه حيث قصر الشعب الذي يسكنه العدو المفترض.

اختتم علّوش خطابه الهادر بدعوة الجنود المتخرّجين من الدورة العسكريّة بالسمع والطاعة لقادتهم، ومنحهم وصاياه بلغة وعظيّة خطابيّة: «عليكم بالسمع والطاعة والصدق والالتزام والتحلّي بالأخلاق والصلاة والدين».

زهران علّوش قامة جديدة لدكتاتور جديد تتشكّل بغفلة عن الجميع، أو ربّما بمعرفة وقبول، إلى متى سنبقى مأسورين لمجموعات تخلط الدين بالسياسة بالعسكرة؟ بينما خيرة أبناء الثورة مغيّبين في زنازين النظام الحاكم، أو في أقبية «داعش»، أو مخطوفين في مقرّات وسجون كتائب تلبس جلباب الإسلام والإسلام منها براء... إلى متى؟

مفيد الميداني

الإعلان الدستوريّ

سـورية وملامح الدستور الجديد

الدستور الحاليّ لا يصلح بأيّ وجه من الوجوه ليكون أساساً لوضع دستور سورية الجديد

عند كلّ تحوّل ثوريّ في العالم يتّجه تفكير السّاسة الجُدد للملامح الدستوريّة للدولة الجديدة، فالدستور هو أهمّ ركائز بناء الدولة.
ولمّا كان الدّستور هو العَقْد الاجتماعيّ الجديد وهو الضّابط للخيارات الأساسيّة، فإنّه يستلزم بالدرجة الأولى التوافق الوطنيّ الشّامل حول الملامح العامّة لدولة المستقبل.
ورغم أهميّته الفائقة وضرورة السرعة بإنجازه، لتتمكّن السلطة الجديدة من الإقلاع الناجح والمتوازن بمهامّها، إلّا أنّ هناك الكثيرين من فقهاء القانون من يحبّذ التريّث في إعداد الدستور الدائم لمقتضيات عديدة، سنفصّل الحديث فيها لاحقاً، حيث يفضّل هؤلاء أن يتمّ التوافق على إعلان دستوريّ، أو دستور مؤقّت محدّد المدّة والهدف، وعليه فإنّ إنجاز الدستور هو استحقاق لا بدّ من إنجازه، لكنّ الحيرة بتحديد الخطوة الأولى هي التي تربك المعنيّين بهذا الشأن.
ومن خلال رصد ما يُكتب في هذا السياق وما يُثار بالندوات المخصّصة لمناقشة الرؤى الدستوريّة لسورية المستقبل، نرى تباين الآراء وتمحورها لاختيار أحد المسارات التالية:
(١) – دستور مؤقّت.
(٢) – إعلان دستوريّ.
(٣) – دستور دائم، تأسيساً على دستور ١٩٥٠.
(٤) – دستور دائم، تأسيساً على دستور ٢٠١٢.
(٥) - دستور دائم، انطلاقاً من خيار الورقة البيضاء.
(١) - الدستور المؤقّت:

يرى الكثيرون أنّ من الحكمة وضع دستور مؤقّت، لأنّ كتابة الدستور الدائم في المرحلة الانتقاليّة هو خطأ كارثيّ، ومن مقتضيات التريّث أنّ الرؤى السياسيّة لنظام الدولة والحكم لم تتجسّد في مسار توافقيّ محدّد، كما أنّ الحكمة تقتضي تأجيله خشية أن يكرّس الإصرار على سرعة إنجازه تعميق الخلافات ووصول الأطراف إلى الطريق المسدود.

الدستور الحاليّ لا يصلح بأيّ وجه من الوجوه ليكون أساساً لوضع دستور سورية الجديد

كما أنّ الأخذ بخيار الدستور المؤقّت في المرحلة الانتقاليّة يعدّ اختباراً لهذا الدستور إذْ يضع نصوصه على المحكّ لمعاينتها على أرض الواقع ومدى توافق مكوّنات المجتمع عليها اعتمادها، وبهذا يتّسع المجال أمام الدولة للتعديل والإضافة، كما يُتاح لمؤسّسات المجتمع المدنيّ ولمختلف القوى السياسيّة فرص إقامة الندوات والحوارات لمناقشة مفردات الدستور، وأنّها فرصة لاطّلاع العامّة على المفاهيم الدستوريّة و تداول مصطلحاتها، ممّا يُسرِّع بولادة الدستور الدائم على أسس ديمقراطيّة سليمة.
(٢) – الإعلان الدستوريّ:
تعريفه: هو دستور مصغّر يصدر في حالات الثورات والأوضاع الاستثنائيّة التي تسقط فيها الدساتير.
ويعرّفه آخرون بأنّه: نصّ تنظيميّ يحدّد أسلوب كتابة الدستور، أي أنّه خارطة الطريق التي تنتهي بكتابة الدستور، فهو لا يعدو كونه خطوة تمهيديّة يتمّ التّوافق على بنودها للشروع بكتابة الدستور وفق الآليّة التي تنصّ عليها.
وينظر البعض إلى الإعلان الدستوريّ بوصفه انقلاباً على دستور قائم، وبالتالي هو مجرّد خطّة زمنيّة دقيقة لوضع دستور جديد، كما حصل مؤخّراً في (اليمن ومصر) وأنّ شرعيّة الثورة وشرعيّة الانقلاب هما مصدر الإعلان الدستوريّ، ويرى آخرون أنّ من يُصدره هو رئيس الدولة المنتخب بعد أدائه لليمين الدستوريّة.
- إنّ الإعلان الدستوريّ قاصر فهو لا يلبّي حاجة ولا يملأ فراغاً، ممّا يجعل الكثيرين لا يحّبذه في أيّة مرحلة من مراحل تكّون الدولة.
(٣) – دستور دائم، تأسيساً على دستور ١٩٥٠.
تتعالى الأصوات الداعية لاتّخاذ دستور ١٩٥٠ ركيزة دستوريّة مؤقّتة للمرحلة الحاليّة وأساساً معتمداً للبناء عليه عند صياغة الدستور القادم.
و لمّا كان تاريخ الشعوب يُقرَأ من دساتيرها، فإنّ من الوفاء النظر بجدّيّة إلى أوّل إنجاز دستوريّ لسورية المستقلّة حديثاً، وهو دستور ١٩٥٠ وذلك تمكيناً للأحفاد للإفادة من تراث الأجداد على أنّ الإفادة والاقتباس لا تعني اقتفاء الأثر وإنّما دراسة التاريخ استخلاصاً لتجارب الأجداد.
- مقتضيات اعتماد دستور ١٩٥٠:
يقول أصحاب هذا الرأيّ: لقد كان هذا الدستور سابقاً لزمانه، بل كان يُشار إليه كأحد الدساتير المتطوّرة على مستوى العالم لجهة احترامه لمبدأ المواطنة، والحفاظ على حريّة الفرد وإنصافه للمرأة، واهتمامه بالشّأن الاقتصاديّ، واحترامه لحقّ الملكيّة وإعطاء الحريّة للعمل النقابيّ، وحرصه على العدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة لكلّ المكوّنات، وتأكيده على حقّ المواطن بالعمل والضّمان الاجتماعيّ ولاعتماده نظاماً انتخابيّاً ديمقراطيّاً يحقّق التمثيل العادل.
هذا الدستور الذي كان يقدّس الحريّات الشخصيّة بالحدّ من تغوّل السلطة في التوقيف وتفتيش المنازل والاعتداء على الحريّات، ولعلّ المادتين /١٠/٩ تعطيان أنصع صورة عن دستور حضاريّ يقدّس مفهوم المواطنة و يمنح فضاء واسعاً من الحريّة لتشكيل الأحزاب.
- ولكن، وبالمقابل فإنّ هناك رأياً مناقضاً لهذا الاتجاه، يرى أنّ ستين سنة تفصلنا عن هذا الدستور، تكفي لاعتباره تُحفة تاريخيّة تصلح للحفاظ عليها بالمتاحف.
- يقول الكاتب دهام حسن: الدعوات الكثيرة الداعية للعودة إلى العمل بدستور عام ١٩٥٠، أي العودة بالتاريخ إلى الوراء أكثر من نصف قرن في ظلّ التقدّم المُتسارع للأمم، فهل مثل هذه الدعوات تعدّ خطوة إلى الأمام؟ أم أنّ التاريخ حكم علينا أن نظلّ في عربة الماضي؟ أو بالأحرى على متن سفينة الصحراء، نحدو آخر الناس، وعندها لن تنتظرنا القوافل السائرة لمُبتغاها المنشود.
(٥) – دستور دائم، تأسيساً على دستور ٢٠١٢
يرى البعض أنّ بناء الدستور السوريّ الجديد تأسيساً على نصوص دستور ٢٠١٢ يُعتبر خياراً معقولاً، لجهة اختصار الوقت، ولأنّ هذا الدستور بعد تعديله يتضمّن في مجمله أساساً مقبولاً للدستور الجديد.
لكنّ إعادة القراءة المتأنّية لهذا الدستور، والذي تمّ تفصيله على قياس (رئيس سلطة الاستبداد)، تؤكّد عدم صوابيّة هذا الخيار.
لأنّ دستوراً لا يحترم مبدأ فصل السلطات، ويمنح الرئيس صلاحيّات لا تحدّها حدود، لا يصلح أساساً للبناء عليه.
يحتوي دستور ٢٠١٢ على صور متباينة لملامح تغوّل السلطة التنفيذيّة على حقّ المواطن في كلّ المجالات، حيث يتمتّع الرئيس بموجب دستور ٢٠١٢ بصلاحيّات تنفيذيّة وتشريعيّة واسعة على كلّ الصعد السياسيّة والاقتصاديّة والأمنيّة والاجتماعيّة ومن ذلك:
أنّ رئيس الجمهوريّة هو الذي يسمّي رئيس الوزراء والوزراء ونوّابهم ويقبل استقالتهم أو يقيلهم، وهو الذي يحيلهم إلى المحاكم أيضاً، كما أنّه يحدّد السياسة العامّة للدولة مع مجلس الوزراء، ولا يكتفي بذلك، إنّما يحتفظ بحقّ ترؤس مجلس الوزراء حين يريد ذلك، وهو الذي يرأس مجلس القضاء الأعلى، وهو الذي يسمّي أعضاء المحكمة الدستوريّة.
ورئيس الجمهوريّة: فوق كلّ ذلك غير مسؤول عن الأعمال التي يقوم بها إلّا في حالة الخيانة العظمى.
ممّا سبق ومن حيث النتيجة: نرى أنّ هذا الدستور لا يصلح بأيّ وجه من الوجوه ليكون أساساً لوضع دستور سورية الجديد.
(٥) - دستور دائم، انطلاقاً من خيار الورقة البيضاء
مصطلح (الورقة البيضاء) يعني البدء بكتابة الدستور على ورقة بيضاء: حيث لا تستند اللجنة الدستوريّة لأيّ دستور موضوع، ولا تنطلق من أيّ مشروع مقترح.
وعليه تتصدّى اللجنة لمهمّتها وهي تملك كافّة الخيارات دون أن تتقيّد بأيّة رؤية مسبقة.
ولا شكّ أنّ خيار الورقة البيضاء يغري أيّة سلطة جديدة وخاصّة حين تكون بصدد بناء منظومتها بعيداً عن أيّ ارتباط بالبنية السياسيّة للنظام السابق.
لكنّ الانطلاق من خيار الورقة البيضاء يواجه العديد من المطبّات:
منها المدّة الزمنيّة الطويلة التي يحتاجها بناء الدستور دون أيّة تصوّرات يستهدي بها، ممّا يؤدّي لعدم إنجازه بالموعد المضروب لذلك، أمّا الانطلاق من مسودّة مشروع مقترح: فهي تُسرّع وتيرة الإنجاز وتيسّر تحديد المحاور المتعلّقة بكلّ موضوع دستوريّ وتجعل الاختيار من متعدّد أسهل من ابتكار الصّياغات من البدء.
واللّجنة هنا غير مضطرّة (لإعادة اختراع العجلة).
- أخيراً، ستقبى الفضاءات المفتوحة لكلّ الخيارات تغري الكثيرين للخوض في تحديد ملامح الاستحقاق الأهمّ لمستقبل سورية الجديدة، ألا وهو الدستور القادم.

المحامي: أحمد صَوّان

إدلب – من قلب الحدث

وضع المشافي في ريف إدلب

استهداف المشافي ولا سيّما الميدانيّة منها باتت مهمّة شبه يوميّة لطيران النظام الحربيّ والمروحيّ في ريف إدلب وأغلب حالات هذا القصف تركّزت على مشافي معرّة النعمان وسراقب وأيضاً مشفى باب الهوى الحدوديّ الذي يستقبل الكثير من المصابين من المناطق الشماليّة الذين كانوا ضحيّة القصف المتواصل لقوّات النظام على تلك المناطق التي تعدّ أغلبها محرّرة، وهذا التركيز على القصف من قبل النظام على المشافي الميدانيّة خلق هاجساً وحالة من الخوف والهلع في نفس كلّ مريض يفكّر في زيارة المشفى لتلقّي العلاج.

اقتراحات قيد الدراسة

ومع ازدياد القصف على المشافي يسعى القائمون على الشأن الطبيّ في المناطق المحرّرة في ريف إدلب بإيجاد الحلول التي تمكّنهم من حماية مرضاهم وأنفسهم من القصف المستمرّ.
يقول الطبيب وليد تامر: طبيب في مشفى الشفاء بسراقب، حاجتنا إلى المشافي كبيرة، وبات من الضروريّ إيجاد الحلول التي تمكّننا من العمل بشكل أقلّ خطورة، وهناك اقتراحات هي قيد الدراسة وذلك بإنشاء مشفى تحت الأرض بطابقين وردم التراب فوقه بارتفاع مترين لحمايته، على أن يكون مشفى تخصّصيّ يشمل الاختصاصات النادرة التي تضطرّنا لإرسال المرضى إلى تركيّة، وخاصّة بعد خروج مشفى الإحسان فعليّاً عن الخدمة وكذلك مشفى الشفاء تمّ إغلاقه تحسّباً، وضمن هذه الظروف يتمّ إسعاف الجرحى حاليّاً إلى باب الهوى أو مشافي معرّة النعمان التي بدورها تتعرّض للقصف أيضاً.
أمّا عن المعاناة الأساسيّة في المشافي فيحدّثنا قائلاً: هناك نقص في التمويل لمساعدة الكادر الطبيّ ومحاولة تثبيته في الداخل وعدم التفكير في الهجرة، الكوادر الطبيّة حتّى الآن كافية ولا يوجد نقص إلّا في بعض الاختصاصات النادرة، وبالنسبة للمستلزمات الطبيّة هناك معاناة متوسّطة فيها، فمثلاً لدينا نقص في عدّة الجراحة العصبيّة والجراحة الوعائيّة والأدوية بشكل عامّ.

حاجتنا إلى المشافي كبيرة، وبات من الضروريّ إيجاد الحلول التي تمكّننا من العمل بشكل أقلّ خطورة

ولدى طرح نفس الأسئلة على الدكتور خالد باريش – أخصائي بأمراض الأطفال مشفى الشفاء – أخبرنا بأنّ الوضع الطبيّ في سراقب يمكن اختصاره بكلمة واحدة سيّء للغاية وذلك نتيجة خروج جميع المشافي عن الخدمة وفي طليعتها مشفى الشفاء الذي يُعتبر من أكبر المشافي، وذلك بسبب القصف العنيف الذي تعرّضت له جميع المشافي ومحيطها، فأغلب الأجهزة مدمّرة ولكن الأمل موجود بهمّة الكادر الطبيّ الذي يعمل كلّ ما بوسعه.
ويضيف: تعتبر مدينة سراقب ذات أهميّة استراتيجيّة طبيّاً، وذلك لأنّها تقدّم الرعاية الطبيّة لمنطقة واسعة تمتدّ من حماة إلى حلب ومن ريف البادية إلى جسر الشغور وجبل الزاوية.

من أجل البقاء

أمّا عن وضع المشافي في جرجناز يحدّثنا الدكتور عقبة دغيم الذي يعمل مديراً لمركز الرعاية في جرجناز

إدلب ـ كلّنا سوريّون

ويغطّي جراحيّاً مشافي أخرى قائلاً: الظروف صعبة في ظلّ الاستهداف الملحوظ للمشافي والنقاط الطبيّة من قبل طائرات النظام واعتبارها هدفاً له وهو ما يعرّض حياة الكوادر الطبيّة للخطر، لكن الدافع الإنسانيّ يملي علينا البقاء، نحن نسعى لأن تكون المشافي التي نعمل بها أكثر أمناً ومحصّنة تحوي ملاجئ ولكن ذلك غير متوفّر في معظمها، فالكادر الطبّي قد خسر الكثير من زملائنا راحوا ضحيّة القصف على المشافي.
أمّا عن النقص في الكوادر الطبيّة يقول الدكتور دغيم: طبعاً هناك نقص في الكوادر الطبيّة كافّة، خاصّة في الاختصاصات المفقودة كاختصاص الغدّد والمفاصل في المناطق المحرّرة، ويتابع المأساة الحقيقيّة تكمن في نقص المعدّات والأدويـة وهي المؤلمة لنا بشكل كبير وقد تكون سبباً في الوفيّات أحياناً كالطّبقيّ المحوريّ والحاجة الإسعافيّة له، وهناك أيضاً معدّات مفقودة تجعلنا نعود بالعمل الطبيّ سنوات للخلف لنستخدم الجراحة كبديل غير منطقيّ لعلاجات طبيّة أخرى كأجهزة تفتيت الحصيّات وأجهزة التنظير خاصّة البوليّة، وبعض الأدوية مفقودة كالمصول «مصل الأفعى والعقرب و....» والأدوية بشكل عامّ هي احتياج يوميّ لكافّة المشافي والنقاط الطبيّة وهي ليست بالقدر الكافي في بعضها وغير متوفّرة في الآخر.

إدلب ـ كلّنا سوريّون

المشافي أهداف للطيران

وعن اللقاحات يقول دغيم: في ظلّ فقدان مورد اللقاحات بتوقّف المراكز الصحيّة والمستوصفات نحن بحاجة لبديل فعليّ لا لفرق نقّالة تقدّم نوعاً واحداً فقط من اللقاحات وهي مشكلة طارئة حاليّاً في محافظة إدلب وتستوجب ردّة فعل حقيقيّة للمنظّمات المختصّة، وهناك أيضاً أجهزة ضروريّة غير متوفّرة يبدو أنّنا تجاوزناها لفقدان الأقلّ أهميّة، كالرنين المغناطيسيّ.
وعن المقترحات التي تجعل المشافي أقلّ خطراً، يقول الدكتور دغيم: اقترح بناء مشافي ومراكز محصّنة بشكل جيّد تكون فيها العمليّات والإسعافات محصّنة، وأفضّل أن تكون بمثابة ملاجئ إضافة إلى وجود عدد من المشافي وهذا له أهميّة كبيرة في توزّع الحالات بما يضمن تخديمها بشكل أمثل، خاصّة عند تعرّض المشفى نفسه للقصف، لذلك أرى ضرورة تعدّد المشافي وعدم الاعتماد على مشفى مركزيّ أو ما شابه وهي ضرورة في مثل هذه الحالات.
وعن وضع المشافي في معرّة النعمان يحدّثنا محمود المرّ - الإداريّ العام في مشفى أورينت – قائلاً: نعمل ضمن الإمكانيّات المتاحة أمامنا فنحن معرّضون للقصف في أيّة لحظة لقد باتت المشافي أهدافاً ثابتة لطيران النظام ومع ذلك نعود ونرمّم ما يمكن ترميمه ونستعيد العمل، أمّا عن النقص في الكوادر الطبيّة والمعدّات فيقول: هناك نقص في الكادر الطبيّ والاختصاصات بشكل عامّ، مثال نحن في المشفى لا نملك إلّا جراحة عظميّة وجراحة عامّة، فنحن بحاجة لجراحة عصبيّة وجراحة وعائيّة، وكذلك الأمر بالنسبة للمعدّات الطبيّة فلا يوجد لدينا جهاز طبقيّ محوريّ وهذا الجهاز إن وجد في المناطق المحرّرة فعلى الأغلب يكون معطّلاً، أمّا بالنسبة لسيّارات الإسعاف فهي غير مجهّزة أبداً، فعلى سبيل المثال نضطرّ في أحيان كثيرة بأن نحوّل سيّارة الخدمة لسيّارة إسعاف، وفي المشفى الميدانيّ الذي تمّ نقله إلى المشفى الوطنيّ سابقاً هناك شحّ في الأدوية، فعلى مدار السنوات الماضية كنّا نوزّع الدواء مجّاناً، لكنّ المعاناة الحقيقيّة التي تواجهنا نحن في المشفى هي أنّ مؤسّسة أورينت قد توقّف دعمها لنا بدءاً من ٥/١ الشهر الجاري، وبسبب تعرّض المشفى للقصف المستمرّ تكون لدينا حالات صعبة جدّاً يتمّ تحويلها إلى تركيّة، فنحن نستقبل ٨٠٪ من الحالات في المشفى و٢٠٪ يتمّ تحويلها إلى تركيّة وأتكلّم حسب خبرتي خلال أربع سنوات في المشافي الميدانيّة، أمّا عدد الكادر الطبيّ في المشفى فهو٥٣، وهو يغطّي حاجة المشفى، أمّا المشافي التي يمكن اعتبارها تعمل حاليّاً فهي مشفى أورينت سابقاً ومشفى السلام والمشفى الميدانيّ الذي هو تحت الاختبار حاليّاً.
وبحسب رأي الإداريّ محمود المرّ يجب أن يكون هناك مشفى آخر على الأقلّ يعمل بحيث قُصف أحد المشافي يكون الآخر يعمل.

أما من حماية؟

هذا هو وضع المشافي في إدلب وريفها، تتساءل «كلّنا سوريّون» هل ستبقى المشافي عرضة للقصف المستمرّ، أما من حلّ يمكّن العاملين في هذا المجال من حماية مرضاهم أوّلاً ومن ثمّ حماية أنفسهم من الموت المحتّم، وهل سيبقى النقص في الاختصاصات والمعدّات يهدّد حياة مَن نجوا من قصف الطائرات؟؟

فلك الخالد

الحرس الثوريّ الإيرانيّ

ميليشيا كبيرة تقود ميليشيات

يجب النظر إلى الحرس الثوريّ الإيرانيّ على أنّه منظّمة عابرة للقارّات لها أذرع وخلايا في مناطق واسعة من العالم تقوم بدور دعويّ واستخباراتيّ؛ ولهذا فإنّ جميع المقاتلين الشيعة مع اختلاف دول منشئهم تكون تحت قيادة إيرانيّة تابعة للحرس الثوريّ الإيرانيّ، والحرس الثوريّ ليس كياناً واحداً، بل هو مجموعة مؤسّسات وجماعات متباينة الأفكار والأهداف تعمل تحت إمرة المرجعيّة الروحيّة العليا في إيران، متمثّلة بالمرشد العامّ للثورة الإيرانيّة.

تنظيما الفاطميّون والزينبيّون، وهي ميليشيات عناصرها من أصول آسيويّة من جمهوريّات وسط آسيا الإسلاميّة

لا يوجد اتّفاق بين جميع التيّارات الموجودة ضمن الحرس الثوريّ على ضرورة المشاركة بالقتال بجانب النظام السوريّ، هناك تيّار متشدّد يدعم نظام الأسد ويجد بقاء هذا النظام ضرورياً لبقاء النظام الإيرانيّ الحاكم فسقوط النظام السوريّ - أي نجاح الثورة - سيكون له أثر تحريضيّ ضدّ نظام حكم الملالي، ولهذا فبقاء نظام الأسد - وهو عبء ثقيل على الإيرانيّين، كما أنّه غير جدير بالثقة نتيجة تجارب سابقة - ليس مهمّاً بالنسبة لهم بقدر أهمّيّة الحدّ من تعاظم المدّ الثوريّ وحركة التغيير والتطوّر الطبيعيّ للمجتمعات، التي ترفض بقاء هذه الأنظمة الجامدة، غير القادرة على الحياة في القرن الواحد والعشرين وهذا الحال ينطبق على جميع أنظمة الحكم بالمنطقة، فبقاؤها يساهم في إحداث الفوضى والدمار، ممّا يسهّل الاستثمار الدعائي لفكرة ولاية الفقيه الإيرانيّة، وخصوصاً أنّ هذه الفكرة تعتمد مبدأ المدّ الدعويّ وتصدير الثورة كواجب مقدّس للدولة والفرد.

وبناء عليه، نجد الدعم الايرانيّ لنظام الأسد متبدّل ومتباين يختلف بحسب سطوة التيّار المسيطر على القرار ضمن مؤسّسة الحرس الثوريّ. وقد ضمن التيّار المتشدّد بقاء دوره بأحداث الصراع السوريّ عن طريق إرسال متطوّعين بشكل غير رسميّ نسبيّاً يشرفون على تنظيمات ميلشياويّة مقاتله تعتمد على عناصر ايرانيّة متطوّعة أو من بلدان اخرى، أشرف هذا التيّار على تعبئتها عقائديّاً وعسكريّاً، أو تعتمد على عناصر سوريّين مؤمنين بهذا الفكر، أو متعاقدين من مختلف الطوائف والملل رضوا القتال تحت إمرتهم مقابل أجر ماديّ.

أهمّ المجموعات الموالية لإيران في الداخل السوريّ:

١ - حزب الله اللبنانيّ والمجموعات المنضوية تحت رايته كمجموعات المقاومة الإسلاميّة (أمل) وأهمّ مناطق تواجد قوّات حزب الله هو على طول الحدود اللبنانيّة وبالأخصّ قرى منطقة القصير في حمص، وفي جرود القلمون الشرقيّ، وفي بلدات نبّل والزهراء في ريف حلب، وكذلك بلدات كفريا والفوعة في ريف إدلب، وفي بصرى الشام بدرعا، وفي الأحياء التي تحتضن مقامات في دمشق وحلب. ويمكن لهذه الميليشيا أن تشارك بمعارك خارج المناطق المذكورة إذا دعت الحاجة، كما جرى في ريف اللاذقيّة وغوطة دمشق.

يتولّى عناصر الحرس الثوريّ الأعمال القياديّة العسكريّة وبعض الأعمال الإداريّة وأعدادهم محدودة جدّاً

٢ - المجموعات والمليشيات العراقيّة، كلواء أبو الفضل العبّاس وعصائب أهل الحقّ وجيش المهدي وفيلق بدر وحزب الله العراقيّ ولواء ذو الفقار وكتائب سيّد الشهداء ولواء أسد الله الغالب وفيلق الوعد الصادق ولواء الإمام الحسين، إلخ. وتتواجد جميع هذه المليشيات في محيط مدينة دمشق قرب المقامات المقدّسة، أعدادها غير ثابتة، كانت تقدّر بعشرات الآلاف خلال العام ٢٠١٣ لينخفض العدد سريعاً بعد تطوّر الأحداث في العراق، الصفة العامّة لهذه التنظيمات ضعف الخبرة والأداء واختلافها مع بعضها البعض، ويعتقد أنّ ظهور هذه التنظيمات ترافق بعمليّات سرقة واختلاس للأموال المنفقة عليهم والمجموعة كتبرّعات، لذا تمّ تضخيم الأعداد والانجازات لتبرير الكمّ الهائل من المبالغ المصروفة.

٣ - تنظيما الفاطميّون والزينبيّون، وهي مليشيات عناصرها من أصول آسيويّة من جمهوريّات وسط آسيا الإسلاميّة في الأغلب، لديهم خبرة جيّدة في أعمال القتال، شاركوا بعمليّات عسكريّة في مناطق مختلفة من سورية، وخصوصاً في الشمال، يتواجدون حاليّاً في منطقة السفيرة ومعامل الدفاع في حلب، يتمّ الزجّ بهم في مقدّمة المعارك رغم قلّة أعدادهم، يعملون بشكل منفرد بعيداً عن قوّات النظام وقياداتهم من الحرس الثوريّ الإيرانيّ فقط.

٤ - ميليشيات سوريّة بقيادة الحرس الثوريّ الإيرانيّ، وتنتشر في معظم المناطق السوريّة الخاضعة لسلطة النظام وخصوصاً بمحافظتي حماة وحمص، وهي مجموعات متعاقدة مع

مكاتب تطوّع لصالح الحرس الثوريّ الإيرانيّ، وتضمّ عناصر من مختلف الطوائف وحتّى الديانات، والحافز الأهمّ لمعظم المتعاقدين هو الحصول على رواتب جيّدة والتهرّب من أداء خدمة العلم الإلزاميّة أو الخدمة الاحتياطيّة، أو للتخلّص من الملاحقة القانونيّة نتيجة وجود ملاحقات وأحكام جنائيّة بحقّ بعضهم.

يشترط الحرس الثوريّ على المتعاقدين معه التقيّد بالأوامر العسكريّة والالتزام بالقوانين والانضباط، ويتولّى عناصر الحرس الثوريّ الأعمال القياديّة العسكريّة وبعض الأعمال الإداريّة وأعدادهم محدودة جدّاً بحيث يشرف على الوحدة القتاليّة المؤلّفة من نحو خمسمائة عنصر سوريّ عدد لا يتجاوز العشرة من العناصر الإيرانيّة، ومن أهمّ مراكز تواجدهم اللواء ٤٧ واللواء ٨٧ بالقرب من مدينة حماة.

٥ -حزب الله السوريّ، ويتألّف من عناصر سوريّين، يتواجدون عادة في بلداتهم على شكل قوّات للدفاع عنها كما هو الحال في مدينة بصرى الشام وبعض أحياء العاصمة دمشق وبلدات الفوعة ونبّل والزهراء.

عبد الله شمّال

استوكهولم – سوريّون في السويد

القادم إلى مجتمع جديد... يواجه خطّة

بلديّة «اومل» وافقت على تحويل كنيسة سابقة مغلقة إلى جامع للمسلمين

هي ثاني مدن السويد بعد «استوكهولم»، إنّها مدينة «غوتنبرغ أو يوتوبوري» كما يسمّيها السويديّون، مدينة أقامها الملك السويديّ «غوستاف الثاني أدولف» في بدايات القرن السابع عشر (١٦٢١) على تفرّع نهر «غوتا الف» وكانت حينها تحت حكم «الدنمارك – النروج»، تستقطب «غوتنبرغ» - كما أغلب المدن السويديّة الكبيرة - المهاجرين إلى السويد ويعيش فيها منذ فترة طويلة أعداد كبيرة من المهاجرين، واستقبلت في الفترة الأخيرة أعداداً كبيرة من السوريّين، وهم كغيرهم من السوريّين يواجهون مشاكل الهجرة والانتقال إلى حياة جديدة، لكنّهم يعانون بالإضافة إلى ذلك مشاكل السكن، حيث ترتفع الإيجارات فيها وتبرز أيضاً مشاكل المواصلات نظراً لاتساع المدينة، لكنّهم في المقابل يجدون فرصاً أكبر للعمل.

التعويض المقدّم أثناء الترسيخ نحو ١٨٠$ في الأسبوع الواحد، يرتفع إلى ٢٤٠$ في حال الاشتراك بالأنشطة الموضوعة في الخطّة

طريق خاطئة وإشكالات

إبراهيم حمدو: طالب سوريّ (كان يدرس الطبّ البشريّ، سنة رابعة في سورية) يقول لكلّنا سوريّون: وصلت حديثاً إلى السويد ٢٠١٥\٤\٦ بطريقة غير نظاميّة، أسكن في بيت للهجرة وهو بيت تستأجره إدارة الهجرة السويديّة ليقطنه السكّان الجدد، ولا يهمّ طريقة قدومهم (تهريب أو هجرة نظاميّة) ريثما يتمّ البتّ بأوضاع إقامتهم، نسكن في هذا البيت أربعة، وكلّنا من سورية وننتظر الموافقة على الإقامة كي ننتقل إلى باقي الخطوات، أكثر ما أعاني منه هنا هو اللغة، فالسويديّون عموماً يتعاملون باحترام شديد، لكنّ القادمون الجدد قد يتصرّفون بطريقة خاطئة أحياناً ممّا قد يتسبّب بحصول بعض الإشكالات، بالتأكيد سيكون استيعاب المتعلّمين سابقاً باللغة أكثر من غير المتعلّمين وهذا يمكن ملاحظته بسهولة في صفوف الدارسين للغة، وربّما تشكّل الخلفيّة الثقافيّة والدينيّة للقادم الجديد بعض الإشكالات له في تعامله مع المجتمع الجديد.

أكثر ما لفت انتباهي أنّ بلديّة «اومل» وافقت على تحويل كنيسة سابقة مغلقة إلى جامع للمسلمين، لم يكن لديهم مشكلة ولا أيّة اعتبارات في هذا الامر.

غادة عزّوز، سوريّة مقيمة في السويد منذ ثماني عشرة عاماً تقول: كنت في البداية غير منسجمة في المجتمع الجديد، لم تكن لي رغبة في تعلّم اللغة، وكان إحساسي بالغربة كبيراً، لكنّني فيما بعد انخرطت في المجتمع وتعلّمت اللغة وأنا الآن أعمل، لا يعيق السويديّون انخراط القادم الجديد في المجتمع، لا بل يساعدونه على ذلك لكنّ المشكلة تكمن في انتقال الشخص بشكل مفاجئ إلى مجتمع يتغاير بشكل كبير عن مجتمعه الأصليّ، هنا يختلف كلّ شيء ثقافة العمل، نمط الحياة، طبيعة العلاقات، وحتّى الهواء والطقس، لم أتعرّض لأيّة مشكلة في السويد أو حتّى سؤال بخصوص ديني أو طائفتي، فقط السوريّون أو العرب هم من يهتمون بهذا الأمر، لا أعتقد أنّ القادمين الجدد سيعانون من مشكلة إذا استطاعوا فهم هذا الاختلاف، ولا أظنّ أنّهم سيشكّلون أزمة داخل المجتمع السويديّ.

السويد - كلّنا سوريّون

التعويض عبر قانون الترسيخ

يخضع جميع القادمين الجدد لبرنامج الترسيخ ولأهمّيّة هذا البرنامج وتفصيلاته ارتأت جريدة «كلّنا سوريّون» أن توضّح هذا القانون قليلاً، أقرّ هذا القانون في ديسمبر ٢٠١٠ وهو يتعلّق بالقادمين الجدد بشكل أساسيّ ويمكن تلخيصه: بأن القادم له حقّ التعويض بأجر (كأنّه يعمل) من الدولة السويديّة، لكن لكي تحصل على هذا التعويض يجب عليك أن تلتزم في البرامج التي تقرّها الحكومة كخطّة لترسيخ القادمين في المجتمع السويديّ.

يتضمّن برنامج الترسيخ ومدّته سنتان إرشاد القادم إلى الخطوات العمليّة الكفيلة بانخراطه داخل المجتمع وفي مقدّمتها تعليمه اللغة السويديّة، كما تساعده على تحديد خيارات العمل وتعريفه بالمجتمع السويديّ وإمداده بالدراسات الاقتصاديّة لمشاريعه الخاصّة، هناك جهات حكوميّة متعدّدة في السويد تهتمّ بالقادمين في مقدّمتها دائرة العمل ومرشدو الترسيخ والبلديّة ودائرة الهجرة، حيث تقوم دائرة العمل بتنظيم طريقة تقديم القادم بأفضل طريقة للمجتمع السويديّ، فهي تضع أوّلاً خطّة الترسيخ الخاصّة بكلّ شخص بالتعاون معه، أي بعد إجراء اللقاءات المفصّلة مع الشخص، وستحتوي خطّة الترسيخ على فكرة تعريفيّة بالمجتمع السويديّ والتعليم في السويد والإجراءات اللازمة للانخراط في سوق العمل والمساعدة على السكن، وقد تحتوي أيضاً الخطّة العلاجيّة ممّن يعانون من المشاكل الصحّيّة.

إنّ قيمة التعويض المقدّمة أثناء الترسيخ ليست ثابتة، لكنّها عموماً قد تكون ما يقارب ١٨٠$ في الأسبوع الواحد، ثمّ ترتفع إلى ٢٤٠$ في حال الاشتراك بالأنشطة الموضوعة في خطّة الترسيخ، وهناك مساعدات أخرى تتعلّق بعدد الأطفال وأعمارهم، وأيضاً هناك مساعدة خاصّة بالسكن هذه التعويضات كلّها تكفي للعيش بطريقة لائقة، لكنّها قد لا تكون كافية لمن يسافرون أو يتغيّبون عن برنامج الترسيخ (أيّام التغيّب تقتطع من التعويض وفق قانون خاصّ) هناك قوانين كثيرة متعلّقة بالتعويضات، ويتمّ احتسابها وفق آليّات معقّدة بعض الشيء، لكنّها في الغالب تكون مدروسة بحيث تأمّن الحياة المقبولة لأيّ قادم جديد.

يعتبر برنامج SFI الخاصّ بتعلّم اللغة السويديّة من البرامج المهمّة لأيّ قادم فهو يتضمّن تعليم القراءة للمبتدئين، كما يقدّم المعلومات العامّة عن جغرافيّة السويد وطريقة الحياة والتصرّف في الحياة العامّة.

خاصّ – كلّنا سوريّون

"عين إنفوغرافيك"

مطبوعة سوريّة جديدة

أوّل مجلّة مستقلّة من نوع «إنفوغرافيك» سوريّة، تصدر باللغتين العربيّة والإنكليزيّة، تعمل على إيصال ونشر الوعي بين جميع فئات المجتمع السوريّ عن طريق نشر المعلومات بطريقة سلسة وواضحة. معتمدة على الأرقام والإحصائيّات لتقديم المعلومة بطريقة مبسّطة، وتصميم فنّي جذّاب وممتع، وقد جاء العدد غنيّاً بالمواضيع وتناول في مقالاته:

- التعليم في مدينة دير الزور في ظلّ سيطرة الدولة الإسلاميّة.
- المرأة السوريّة في السجون السوريّة.
- إحصائية البراميل المتفجّرة من «هيومن رايتس ووتش.»
- الإضطرابات النفسيّة والاجتماعيّة زمن الثورة.
- نشأة وتاريخ تنظيم الدولة الإسلاميّة.
- إحصائيّة: اللاجئون السوريّون في دول الجوار.
- فسيفساء سوريا «الديموغرافيّة السكّانيّة»
- مدينة داريا.
- بورتريه (خالد الخوجة).
- أشهر مواقع التعليم الالكترونيّ.
- #فيس_بوك في سطور.

«كلّنا سوريّون» تبارك للأصدقاء في مجلّة «عين إنفوغرافيك» صدور العدد التجريبي رقم (٠) مطبوعة ورقيّة جديدة ومتميّزة.

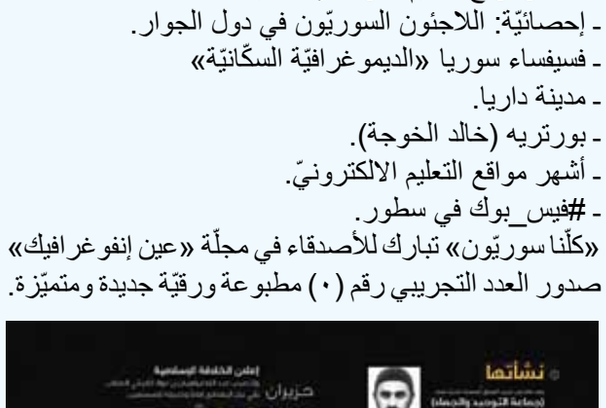

الصور من العدد صفر

المعايشة أصعب من الكلام

الحرب وآثارها النفسيّة على أطفال سورية

تشير تقارير الأمم المتّحدة إلى تأثّر ٧,٣ مليون طفل بالصراع الدائر في سورية، منهم ١,٧ مليون طفل لاجئ.

TPM NEWS

في خضمّ الحروب والاقتتال الحاصل في سورية، يُجبر الأطفال على العيش في تجارب، تعدّ الأسوأ حسب معظم المعايير الإنسانيّة والدوليّة والأخلاقيّة.

ملايين الأطفال في سورية تعرّضوا لإصابات جسديّة، من جرح وقطع للأطراف وموت وأخرى نفسيّة، تفوق في قسوتها الإصابات الجسديّة أحياناً.

فالكثير من الأطفال الآن يعانون من آثار نفسيّة بالغة، منها الإنكار والصدمة وآثار ما بعد الصدمة.

الدكتور بعلم النفس محمّد قولجان يقول «إنّ الحالة التي يعيشها أطفال سورية من قصف لمدارسهم وأحيائهم السكنيّة والقتل المباشر لهم ولأسرهم وأصدقائهم من قبل النظام السوريّ واستخدام الأطراف المتنازعة الأطفال في النزاع المسلّح والنزوح خارج وطنهم وبثّ الأفكار المسمّمة في أذهانهم، تسبّب بإصابات نفسيّة ستلقي بظلالها على مستقبل سورية القريب والبعيد.

المعايشة أصعب من الكلام.

سعاد أمّ سوريّة عاشت تجربة من هذا النوع، فعندما كان أطفالها يسمعون أصوات الغارات كانت تخبرهم أنّها أصوات المفرقعات التي اعتادوا سماعها أثناء وبعد مباريات كرة القدم، لكنّ هذه الكذبة لم تدم طويلاً، فالأطفال أصبحوا يرون هذه الغارات ويسمعونها في آن واحدٍ ولم تفلح محاولات الأم بإبعادهم عن التلفاز في منعهم من معايشة آثار الحرب، في النهاية لم تجد بدّاً من إخبارهم بحقيقة ما يجري رغم صغر سنّهم(٤، ٦، ٨ سنوات).

ليست هذه الحالة الوحيدة التي أنتجتها الحرب في سورية، فهناك حالات أكثر قسوة بكثير: نور، فتاة تبلغ من العمر ٨ سنوات، أصيبت بهستيريا بعد أن أدّى صاروخ ألقاه طيران النظام على منزلها في بلدة الخريطة، إلى مقتل كلّ أفراد عائلتها الذين كانوا داخل المنزل.

وكذلك جميلة، طفلة في العاشرة من العمر، أصيبت بحالة من الهستيريا بسبب سماعها أصوات الانفجارات، تتألّم والدتها وهي تقول «إنّها تناطح الجدران وتعضّ أصابعها، تتبوّل لا إراديّاً...إلخ». عائلة جميلة فقيرة، وتعيش في غرفة صغيرة نزحت إليها مؤخّراً، وهي غير قادرة على تحمّل مصاريف علاجها، ولا تفكّر بالعلاج.

مأساة أطفال سورية بحسب التقارير الدوليّة

فبحسب تقارير الأمم المتّحدة تشير الأرقام إلى تأثّر ٧,٣ مليون طفل بالصراع الدائر في سورية، منهم ١,٧ مليون طفل لاجئ.

وقد تعرّض هؤلاء الأطفال لأبشع الانتهاكات وفقاً للقانون الدوليّ الإنسانيّ، وقانون محكمة الجنايات الدوليّة، والقوانين المحلّيّة الوضعيّة، واتفاقية حقوق الطفل منذ بدء الحراك الثوريّ في سورية؛ حيث قام النظام باعتقال أعداد كبيرة من طلّاب المدارس، وتمّ تعذيبهم تعذيباً وحشيّاً، منذ بداية الثورة السوريّة وإلى الآن.

كما يزيد عدد الأطفال المعتقلين في سجون النظام عن آلاف الأطفال، وقد تمّ توثيق حالات قتل لآلاف آخرين نتيجة القصف العشوائيّ، ومنهم من قضى تعذيباً، أو قنصاً أو جوعاً أو في مجزرة أو بالكيماويّ.

كما أنّ هناك نسبة كبيرة من الأطفال فقدوا أحد والديهم أو الاثنين معاً في مناطق النزاع نتيجة الاقتتال والقصف العشوائيّ، وبذلك خسروا حقّهم بالرعاية والحضانة، كما خسر هؤلاء الأطفال أيضاً حقّهم في التعليم بعد تدمير المدارس والتهجير من مناطقهم، ونتيجة للجوع والفقر وتدنّي مستوى الخدمات بحقّ اللاجئين والنازحين السوريّين.

أضافة لاستخدام أطراف الصراع في سورية الأطفال في الصراع المسلّح وتجنيدهم على حساب الطفولة التي حرموا من عيشها، كلّ هذا تسبّب بإصابات نفسيّة بالغة لدى الكثير من الأطفال السوريّين.

الآثار السلبيّة للحروب على أطفال سورية

تقول تقارير اليونيسيف: إنّ الحروب عرَّضت أطفال سورية للاكتئاب والصدمات النفسيّة.

الدكتور ألبرت نامبتجي، وهو عالم في الطبّ النفسيّ السريريّ في المركز الوطنيّ لمعالجة الصدمات يقول»يركّز علماء النفس والتربويّون على الصدمة بوصفها أكثر الآثار السلبيّة للحروب انتشاراً بين الأطفال، فغالباً ما يصاحب الصدمة خوف مزمن)فوبيا) من الأحداث والأشخاص والأشياء التي ترافق وجودها مع الحرب مثل صافرات الإنذار، وصوت الطائرات، وصوت القصف.. إلخ، يقابلها الطفل بالبكاء أو العنف أو الغضب أو الاكتئاب الشديد كما يحدث مع أطفال سورية الآن».

يصاحب الصدمة خوف مزمن (فوبيا) من الأحداث والأشخاص والأشياء التي ترافق وجودها مع الحرب مثل صافرات الإنذار، وصوت الطائرات، وصوت القصف..

فالحروب فجّرت لدى الأطفال السوريّين -لا سيّما الصغار منهم- أزمة هويّة حادّة، فالطفل لا يعرف لمن ينتمي؟ ولماذا يتعرّض لهذه الآلام؟ أمّا الأطفال الأكبر – الفتيان – فيجدون أنفسهم وقد أصبحوا في موقف الجنديّة، عليهم الدفاع عن أنفسهم وذويهم ولو عرّضهم ذلك للخطر، وحتّى إذا لم يفعل الأطفال ذلك فإنّهم يجدون أنفسهم في حالة من التشرّد والفقر تفوق قدرتهم على الاستيعاب ولاسيّما على التعبير الجيّد عن المشاعر والرغبات؛ ممّا يغذّي مشاعر دفينة تظهر في مراحل متقدّمة من أعمارهم في صور عصبيّة وانطواء وتخلّف دراسي وغيرها من الأعراض.

نامبتجي يضيف «أنّ أخطر آثار الحروب على أطفال سورية والأطفال الذين يعايشون فترات الحروب ليس ما يظهر منهم وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقاً في جيل كامل ممّن نجوا من الحرب وقد حملوا معهم مشكلات نفسيّة لا حصر لها تتوقّف خطورتها على قدرة الأهل على مساعدة أطفالهم في تجاوز مشاهد الحرب».

ففي سورية مثلاً يشير أحد مسؤولي اليونيسيف في تقريرها الصادر بداية هذا العام»أن أكثر من مليون طفل سوريّ سيكونون بحاجة إلى علاج نفسيّ من الصدمة النفسيّة التي تعرّضوا لها خلال الحرب».

الآثار المحتملة

طبقا للتقارير التي يتمّ نشرها من المؤسّسات المختصّة بمساعدة الضحايا مثل «مؤسّسة سيف هوريزون «وهي مجموعة لمساعدة الضحايا تدير مراكز لمساعدة الأطفال في مدينة نيويورك، ومركز الصدمات العنيفة عند الأطفال في جامعة ييل، يزيد احتمال تعرّض الأطفال السوريّين الذين عايشوا فترات الحرب، للقبض عليهم في سنّ الأحداث بنسبة ٥٩ في المائة وفي سن البلوغ بنسبة ٢٨ في المائة واحتمال ارتكابهم جريمة عنيفة بنسبة ٣٠ في المائة، مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرّضوا للإيذاء. ويواجه الأطفال من الإناث احتمالات قيامهنّ بإساءة معاملة أولادهن أعلى بكثير من اللواتي لم يتعرّضن للإيذاء النفسيّ.

علاج الإصابات النفسيّة وأهمّ النصائح

في ظلّ هذه الظروف التي عايشها الطفل السوريّ، لا بدّ من التدخّل لحمايته للحدّ من تفاقم هذه المظاهر النفسيّة والانفعاليّة التي طرأت عنده والتي قد تترك بصماتها على شخصيّته على المدى البعيد.

ومن أهمّ استراتيجيات التعامل معهم بحسب المعالج النفسيّ السوريّ ريزان جابوا هي «الطمأنة ومحاولة إعادة حالة الشعور بالأمان، نظراً لأنّ الأمان هو من الحاجات الفسيولوجيّة الهامّة عند الإنسان والتي صنّفها بعض علماء النفس بعد حاجات الطعام والشراب والنوم، فإذا لم يتمّ إشباع هذه الحاجة سينعكس الأمر بالضرورة على مدى قدرة الطفل على إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة الأخرى التي ترتكز عليها، كالحاجة إلى الحبّ والانتماء والتقدير».

جابوا يضيف»أنّ هناك حاجة إلى التفريغ النفسيّ والانفعاليّ للمشاعر المكبوتة التي اكتسبها الطفل وقت الحرب، حيث يعجز الكثير من الأطفال عن الحوار اللفظيّ للتعبير عما يجول في خواطرهم ويشعرون به، لذلك يكون اللعب الحرّ والرسم وتمثيل الأدوار أدوات هامّة لتفريغ هذه الانفعالات. إضافة إلى محاولة إخراج الطفل من دائرة الحرب التي طوّقت عنقه طوال فترة من الوقت، وتوفير الجوّ الملائم الذي يشبع فيه ميوله واهتماماته، وممارسة الأنشطة المثمرة والترفيهيّة، إضافة إلى الانخراط في الجوّ التعليميّ الذي يشدّ الطفل للاهتمام بالمذاكرة بعيداً عن آثار الحرب وترسّباتها».

فيما يؤكّد د.وسيم وسيم أخصّائيّ علم نفس «أنّ خلاصة توجيهات المختصّين في هذا المجال أنّه يجب على الأهل في حال تعرّض الطفل لظروف مروّعة أن يبدؤوا مباشرة بإحاطتهم بالاطمئنان ولا يتركونهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسيّ، وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم بأنّ كلّ شي سيكون على ما يرام وأنّهم لن يصيبهم شيء، مع التركيز على بثّ كلمات من الحبّ أو تشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروّع الذي وقع.... فهذه اللحظة هي الأهمّ في حياة الطفل النفسيّة وكلّما تركناه يواجهها وحده يزداد أثرها السلبيّ بداخله على المدى القريب والبعيد» .

عناية غير كافية

مع استمرار الحرب تزداد حالات الاصابة النفسيّة وتقول كارلا مخائيل وهي أخصائيّة نفسيّة تعمل بمجال الدعم النفسيّ «لا تحظى الإصابات النفسيّة جرّاء الحرب السوريّة بكثير من العناية لسببين، الأوّل أنّ المصابين ينحدرون من عائلات متواضعة، بعضها لا يدرك أهمّيّة العلاج وبعضها الآخر لا يملك ثمنه، فيما السبب الثاني يتمثّل بعدم الاهتمام بها من قبل الجهات المعنيّة، بما فيها المجتمع المدنيّ الذي يقتصر دوره على الدعم النفسيّ الأوّليّ، فيما يغيب التدخّل العلاجيّ الكامل، باستثناء بعض الحالات القليلة.

وتوضح أنّ غالبيّة الحالات قابلة للعلاج، ولا بدّ من العمل على ذلك، ومتابعة هذه الحالات، لأنّها إذا لم تعالج ستتسبّب بخلل في النموّ النفسيّ السويّ، خصوصاً عند الأطفال، كما سيكون لها آثار على المجتمع السوريّ مستقبلاً.

محمّد حسّان

بقلم طفل سوري

تشرّد الأطفال

(من دفتري وتجربتي)

خرجت وكنت مرتبكة وخائفة وكان العرق يسيل من جبيني ونادمة لخروجي من منزلي وقلقة لعدم عودتي إليه أو فقدانه، وكان خوفي الأكبر أن يصيبنا شيء ما في الطريق. ففي مرورنا في الطريق تخيّلت كم منطقة سأزور أو كم مدينة أو كم بلد.

وبعد مضي أربعة أعوام زرت خمس مناطق منها مدينة منبج في ريف حلب. سوف أبدأ وسأكلمكم عن أسباب من تشرّد الأطفال ونتائجه وحلوله.

إنّها ظاهرة كبيرة وشائعة وكان تأثيرها أكبر على الأطفال وهي الحرب؛ فلها دور كبير في فقدان أشياء كثيرة، فمن تجربتي الشخصيّة فقدت أشياء أحبّها وكنت مشغوفة بها مثل مدرستي وأصدقائي ومنزلي الذي لا أعرف ماذا حصل به! والظاهرة الثانية هي الفقر .. سببٌ أثّر بنا ولا يزال يؤثّر بنا، فإنّ الفقر يدفع الأهل كي يلقون بأطفالهم إلى الشوارع للتسوّل والسرقة.. وتمييز الأطفال من الأشياء التي تحصل مع أغلب العائلات دون الشعور بذلك كتمييز الطفل الأصغر عن الأكبر أو بالعكس، وكذلك الضغط على المراهقين له تأثير سلبيّ ففي سن المراهقة ضغط الأمّ على طفلها المراهق بأن يدرس كي يجتهد، سينقلب ذلك على الطفل بالتأثير السلبيّ فبالتالي سوف يكره الدراسة ويذهب للمرح والتسلية مع أصدقائه ويحدّثها بأنّه ذاهب كي يدرس معهم، فالحياة بنظر طفل هي اللعب والمرح والتسلية والأخذ فقط، دون الاهتمام بالمستقبل.

فقدت أشياء أحبّها وكنت مشغوفة بها مثل مدرستي وأصدقائي ومنزلي الذي لا أعرف ماذا حصل به!

كما يلجأ الأطفال المشرّدون إلى الكذب والبكاء لأخذ ما يريدونه، فنتائج كلّ هذا ضياع الأطفال وضياع مستقبلهم معهم.

وللقضاء على هذه الظواهر والتشرّد (تشرّد الأطفال) السيّئة والسلبيّة يجب أخذ الأطفال اليتامى والمشرّدين إلى مراكز لرعايتهم وإلى حملات تفيدهم نفسيّاً وجسديّاً وعقليّاً كما أنّ زيادة ثقتهم بنفسهم سوف تفيدهم جدّاً وسوف يبنى الوطن من جديد وسوف يكون أبناؤه ذوو عقول كبيرة وناضجة ويكّونوا مستقبلاً جيّداً.

ولكن أعتقد أنّ الكثير من اللذين يقرؤون هذه المقالة سيقولون:

(حاج كذب ع بعض بتلت سنين ما منرجع ع البلد وما رح تتعمّر)

أتوقّع ذلك، ولكن إن كنتم تؤمنون سيكون نصركم أقرب، فكونوا مؤمنين بما تتمنّونه ولا تفقدوا الأمل فمن الممكن في يوم وليلة أن يعود كلّ شيء، أنا لا أقول إنّه سيعود كلّ شيء أقول من الممكن ..

أعتقد أنّ ذلك كاف لزرع الأمل فيكم.

شغف ـ ١٢ سنة ـ غازي عنتاب

من أجل الطفولة

اتّفاقية حقوق الطفل

الجزء الأوّل

المادّة ١

لأغراض هذه الاتفاقيّة، يعني الطفل كلّ إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سنّ الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

المادّة ٢

١. تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضّحة في هذه الاتفاقيّة وتضمنها لكلّ طفل يخضع لولايتها دون أيّ نوع من أنواع التمييز، بغضّ النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصيّ القانونيّ عليه أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسيّ أو غيره أو أصلهم القوميّ أو الإثنيّ أو الاجتماعيّ، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أيّ وضع آخر.

٢. تتّخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز والديّ الطفل أو الأوصياء القانونيّين عليه أو أعضاء الأسرة، أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم.

المادّة ٣

١. في جميع الإجراءات التي تتعلّق بالأطفال، سواء قامت بها مؤسّسات الرعاية الاجتماعيّة العامّة أو الخاصّة، أو المحاكم أو السلطات الإداريّة أو الهيئات التشريعيّة، يولى الاعتبار الأوّل لمصالح الطفل الفضلى.

٢. تتعهّد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه، مراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسؤولين قانوناً عنه، وتتّخذ، تحقيقاً لهذا الغرض، جميع التدابير التشريعيّة والإداريّة الملائمة.

٣. تكفل الدول الأطراف أن تتقيّد المؤسّسات والإدارات والمرافق المسؤولة عن رعاية أو حماية الأطفال بالمعايير التي وضعتها السلطات المختصّة، ولا سيّما في مجالي السلامة والصحّة وفى عدد موظّفيها وصلاحيتهم للعمل، وكذلك من ناحية كفاءة الإشراف.

المادّة ٤

تتّخذ الدول الأطراف كلّ التدابير التشريعيّة والإداريّة وغيرها من التدابير الملائمة لإعمال الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقيّة. وفيما يتعلّق بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، تتّخذ الدول الأطراف هذه التدابير إلى أقصى حدود مواردها المتاحة، وحيثما يلزم، في إطار التعاون الدوليّ.

المادّة ٥

تحترم الدول الأطراف مسؤوليّات وحقوق وواجبات الوالدين أو، عند الاقتضاء، أعضاء الأسرة الموسّعة أو الجماعة حسبما ينصّ عليه العرف المحلّيّ، أو الأوصياء أو غيرهم من الأشخاص المسؤولين قانوناً عن الطفل، في أن يوفّروا بطريقة تتّفق مع قدرات الطفل المتطوّرة، التوجيه والإرشاد الملائمين عند ممارسة الطفل الحقوق المعترف بها في هذه الاتّفاقيّة.

المادّة ٦

١. تعترف الدول الأطراف بأنّ لكلّ طفل حقّاً أصيلاً في الحياة.

٢. تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حدّ ممكن بقاء الطفل ونموّه.

اقتصاديّات إدلب*

قراءة في تقرير المنتدى الاقتصاديّ السوريّ

تعتبر محافظة إدلب من المدن المحدثة، وتعتمد في اقتصادها على الزراعة البعليّة في زراعة الحبوب وأشجار الزيتون والتين، يبلغ عدد سكّان محافظة إدلب حوالي مليون وخمسمائة ألف نسمة حسب آخر الإحصاءات الحكوميّة، وتبلغ مساحة المحافظة (٦١٠٠كم٢)، ويتبع للمحافظة إدارياً المدن التالية: أريحا – معرّة النعمان – جسر الشغور – حارم.

- الأحوال المعيشيّة للأسر في محافظة إدلب **

بلغ متوسّط استخدام الكهرباء في المحافظة (٧,٧٥) ساعة يوميّاً من مصادرها الثلاثة، من الشبكة العامّة أو من المولّدات الخاصّة أو من شراء الأمبيرات (عبارة عن مولّدات كبيرة قطاع خاصّ تبيع الكهرباء للسكّان)، أمّا بالنسبة لمصادر الاستهلاك بغضّ النظر عن ساعات الاستهلاك يعرضها الشكل البيانيّ١-

توفّر الكهرباء في المساكن: نلاحظ من الشكل البيانيّ رقم (١)

أنّ ١٠٠٪ من الأسر في المحافظة أجابت بأنّ منازلها ما زالت موصولة على الشبكة العامّة للكهرباء الحكوميّة، إلّا أنّ الكهرباء لا تصل عبرها أبداً، ونسبة ٩٦٪ يشترون الكهرباء عن طريق الأمبيرات ومتوسّط ساعات حسب الطلب، وبعض الأسر لا تتجاوز نسبتهم ١٢٪ لديهم مولّدات خاصّة، علماً أنّ الكثير من الأسر تسعى لتأمين الكهرباء من الشبكة العامّة أو من شراء الأمبيرات أو من المولّدات الخاصّة، وذلك لتأمين الكهرباء لفترة أكبر من ٧,٧٥ ساعة يوميّاً، وبمتوسّط تكلفة شهرية تتجاوز ٣١٥٠ ليرة سورية أي ربع دخل الأسرة الشهريّ تقريباً.

٢- توفّر المازوت في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٢٢٢ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة بلغت ١٨٩٥١ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة المازوت متوفّرة بنسبة ١٠٠٪ في السوق المحليّة.

٣- توفّر البنزين في المساكن: بلغ متوسّط كمية الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٢٦ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة ٧٩٦٥ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة البنزين متوفّرة بشكل عامّ في السوق المحليّة، علماً أنّ مادّة البنزين تستخدم معظم الأوقات كوقود للمولّدات.

٤- توفّر الغاز في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٢٠ ليتراً، بمتوسّط تكلفة شهريّة ٣٨١٩ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة الغاز متوفّرة بنسبة ٩٠٪ في السوق.

٥- توفّر الحطب في المساكن: بلغ متوسّط كميّة الاستهلاك الشهريّة للأسرة ٦١٩ كغ، بمتوسّط تكلفة شهريّة ١٣٣٨٨ ليرة سورية شهريّاً، كما تشير البيانات أنّ مادّة الحطب متوفّرة بنسبة ١٠٠٪ في السوق، علماً أنّ استخدام مادّة الحطب مخصّص للتدفئة وضمن مناطق واسعة في محافظة إدلب.

٦- توفّر المياه في المساكن: إنّ مصادر الحصول على المياه: الشبكة العامّة أو من الآبار الخاصّة أو من شراء المياه عن طريق الصهاريج، كما يعرضها الشكل البيانيّ.

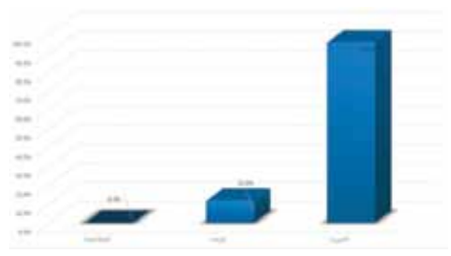

ونلاحظ أنّ نسبة ٥٠٪ من الأسر في محافظة إدلب تحصل على المياه من الشبكة العامّة لكن بمتوسّط كميّات مختلفة، ونسبة ٥٠٪ يشترون المياه عن طريق الصهاريج، ونسبة ٢٥٪ تمتلك بئراً خاصّاً، علماً أنّ الكثير من الأسر تسعى لتأمين المياه من الشبكة العامّة أو الآبار الخاصّة، وبمتوسّط تكلفة شهريّة تتجاوز ١٤٠٠ ليرة سورية شهريّاً.

٧- توفّر خصائص المساكن: تتوفّر الخدمات الأساسيّة بنسبة ٩٠٪، أمّا نسبة المساكن التي تحتوي على عدد كبير من الساكنين فبلغت ٥٠٪، ونسبة المساكن غير الآمنة بلغت ٤٠٪، وبلغت نسبة المساكن نمط الشقق ٦٠٪، ونسبة المساكن نمط البيت العربيّ بلغت ٢٠٪، أمّا نسبة المساكن نمط خيم بلغت ٢٠٪، ونسبة ٤٠٪ من المساكن هي ملك لمالكيها، ونسبة ٥٠٪ هي إيجار بمتوسّط إيجار شهريّ ١٠٨٠٠ ليرة سورية، ونسبة ١٠٪ قُدّمت لساكنيها بدون أجرة (أي هبة).

٨- توفّر المساعدات الإنسانيّة: المساعدات الإنسانيّة كانت كافية لبعض الأسر بنسبة ٦٠٪، بينما نسبة الأسر التي تؤكّد أنّ المساعدات غير كافية بلغت ٤٠٪، أمّا بالنسبة للصعوبات التي تعترض وصول المساعدات إلى الأسر من وجهة نظر الأسر فيمكن إجمالها بما يلي:

أ – موزّعون غير كفؤ بنسبة ٥٥٪

ب – مناطق غير آمنة بنسبة ٢٠٪

أمّا المنظّمات التي تقدّم مساعداتها الإنسانيّة في المحافظة فهي: الهلال الأحمر السوريّ بنسبة ٢٤٪، جمعيّة البرّ بنسبة ٨٪، جمعيّة الإحسان بنسبة ١٢٪، منظّمة غول بنسبة ٣٦٪، منظّمات أخرى بنسبة ٢٠٪.

٩- حالة أمان منطقة السكن: أكّدت الأسر أنّ الأمان غير متوفّر بنسبة ٣٠٪، بالمقابل هنالك أسر أكّدوا أنّ المنطقة التي يعيشون فيها آمنة بنسبة ٧٠٪، وهذا الأمان نسبيّ، لأنّ ٣٠٪ أكّدوا أنّه توجد أعمال عدائيّة بالمنطقة، ونسبة ٣٠٪ أكّدوا أنّه توجد ألغام ومتفجّرات في المنطقة، بالمقابل أكّد معظم السكّان أنّ هنالك قصف من الطيران على المنطقة، لكن لا يوجد قصف صاروخيّ.

نلاحظ من تقييم السكّان أنّ الأمان في المحافظة هو أمان نسبيّ، لأنّ ما يتعلّق بالتفجيرات والألغام والأعمال العدائيّة فنسبتها صغيرة، بينما ما يتعلّق بقصف الطيران فنسبتها كبيرة جدّاً.

- واقع المصانع في محافظة إدلب

جُمعت هذه البيانات عن توفّر عناصر الإنتاج الأساسيّة وحالة الأمان في مصانع صغيرة الحجم وما زالت تعمل.

نلاحظ من الشكل البيانيّ رقم (٣) أنّ نسبة المصانع التي أكّد أصحابها توفّر العمال بلغت ١٠٠٪، لأنّ السكّان لم تهاجر هذه المناطق وذلك عن طريق الاستيراد، أمّا بالنسبة لتوفّر الكهرباء فلقد أكّد أصحاب المصانع أنّها متوفّرة بنسبة ٨٧,٥٪ من مصادرها المختلفة، بينما الخدمات الصحيّة فيمكن تأمينها بنسبة ١٦,٧٪، كما أوضح أصحاب المصانع صعوبة تأمين خدمات الطوارئ بنسبة ٢٠٪، أمّا بالنسبة للطّلب على

إنتاج المصانع فهنالك طلب كبير تجاوز ٩٥٪، وبالنسبة للأمان في المناطق التي تعمل ضمنها المصانع فلقد أكّد أصحابها بنسبة ٩١٪ أنّ الأمان غير متوفّر.

لكن رغم الوضع الخطر والحالة الأمنيّة غير المتوفّرة، فهنالك الكثير من المصانع ما زالت

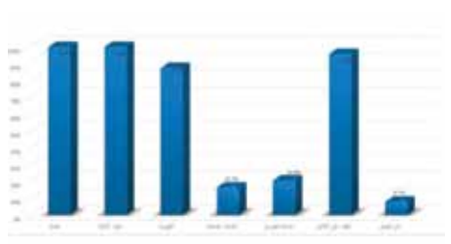

تعمل، بسبب عدم هجرة أصحابها، وحاجتهم لتأمين دخل لهم، وتأمين دخل لعمّالهم، وأيضاً الحاجة الماسّة لإنتاج مثل هذه المصانع لتلبية حاجة الشعب السوريّ.

- التوصيات

بناء على نتائج التقرير أعلاه يوصي المنتدى الاقتصاديّ السوريّ المجالس المحليّة بما يلي:

١- تأمين مياه الشرب عن طريق حفر الآبار الارتوازيّة بالتنسيق بين المجالس المحليّة والمنظّمات.

٢- تعمل المجالس المحليّة على تأمين الإنارة للشوارع والمنازل عن طريق مشاريع تستخدم خلالها بطّاريّات السيّارات المستعملة و(اللدّات)، وبذلك يمكننا تخفيض تكاليف استخدام الكهرباء على المواطنين.

٣- تتولّى المجالس المحليّة عمليّة توزيع المساعدات الإنسانيّة ضمن ضوابط لتحقيق العدالة.

٤- تعمل المجالس المحليّة على تأمين سيّارات ترحيل القمامة، وتدريب ورش صيانة للصرف الصحّيّ وشبكة المياه والكهرباء والطرقات.

٥- تعمل المجالس المحليّة على تدريب فرق دفاع مدنيّ بالتنسيق مع المنظّمات الداعمة لسرعة الإنقاذ في حال تعرّضهم للقصف.

٦- تعمل المجالس المحليّة على تدريب فرق قوى أمن داخليّ بالتنسيق مع المنظّمات الداعمة، لتحقيق نوع من الأمان للمواطنين.

٧- تعمل المجالس المحليّة بالتنسيق مع منظّمات المجتمع المدنيّ دورات تدريبيّة للمواطنين حول مشاريع الاقتصاد الزراعيّ المنزليّ وتربية الدواجن لتأمين اللحوم والبيض والبرغل وغيرها.

٨- تعمل المجالس على إشادة منازل مسبقة الصنع لتأمين سكن للأسر النازحة.

٩- تعمل المجالس المحليّة بالتنسيق مع المنظّمات الداعمة على توعية المواطنين بضرورة استبدال التعامل بالليرة السوريّة بعملة أكثر استقراراً.

.....

*الإصدار/٣./ من سلسلة التقارير الدوريّة، نيسان ٢٠١٥ – المنتدى الاقتصاديّ السوريّ.

** قام المنتدى الاقتصاديّ السوريّ بتدريب عدّة أشخاص سوريّين، بوصفهم نقاط ارتكاز داخل سورية في المناطق المحرّرة، لجمع البيانات عن الواقع الاقتصاديّ والاجتماعيّ في سورية.

المحرر الاقتصاديّ

الإقامات في تركيا

حقّ العمل وإذن العمل

غزوان قرنفل

أصدرت وزارة العمل التركيّة مؤخّراً مجموعة من القرارات الجديدة المتعلّقة بتشغيل السوريّين والنسب المسموح بها لهم في المؤسّسات والمنشآت والأمكنة المختلفة للعمل وذلك ضمن المحدّدات التالية:

١- لا يجوز لأرباب العمل تشغيل السوريّين برواتب تقلّ عن الحدّ الأدنى للأجور المقرّر للمواطنين الأتراك والذي يبلغ ٨٥٠ ليرة تركيّة.

٢ - لا يجوز أن يتجاوز عدد العاملين السوريّين في أيّة مؤسّسة أو منشأة أو ورشة ما نسبته ١٠٪ من إجماليّ عدد العمال الذين يعملون فيها.

٣ - لن تطبّق القرارات التي تتيح للسوريّين العمل إلّا في محافظات محدّدة تتوفّر فيها فرص العمل، وبالتالي فهي لن تشمل كلّ المحافظات التركيّة، حيث سيحجب عن السوريّين حقّ العمل في المدن التي فيها اكتفاء ذاتيّ باليد العاملة التركيّة.

٤ - المهن العلميّة كالأطباء والمهندسين يمنحون فرص العمل وفق الاحتياجات التي تقرّرها الوزارات المختصّة.

٥ - عند منح السوريّ إذناً بالعمل يترتّب على ذلك تمتعه بكافة الحقوق العماليّة الممنوحة للمواطنين الأتراك.

٦ - إنّ هذه القرارات ليست قوانين نافذة وإنّما هي قرارات إداريّة صادرة عن الحكومة تهدف لمنع تشغيل السوريّين بطرق غير قانونيّة والحدّ من استغلالهم.

إذن العمل:

إنّ من مقتضيات قانون العمل التركيّ الخاصّ بالأجانب أن يحصل كلّ موظّف أو عامل أجنبيّ على إذن عمل لكي يتمكّن من تحصين حقوقه ويدرج تحت غطاء قانون التأمين الصحّيّ وحقوق الأمومة والضمان الاجتماعيّ والتأمين ضدّ حوادث العمل، بالإضافة لما يسبغه هذا الإذن من حماية على الموظّف أو العامل إذا ما حصل خلاف بينه وبين ربّ العمل.

ولا بدّ من التنويه إلى أنّ الشركة أو صاحب العمل الذي يرغب باستخدام العامل أو الموظّف الأجنبيّ هو المنوط به مهمّة تقديم الطلب لوزارة العمل للحصول منها على إذن العمل له وذلك مع مراعاة الاشتراطات التالية:

١ - أن يكون لديه جواز سفر ساري المفعول.

٢ - أن يكون لديه إقامة لا تقلّ عن ستّة أشهر.

٣ - ألّا يقلّ الراتب المقرّر له عن الحدّ الأدنى للأجور المقرّرة في تركيا.

٤ - أن يكون ضمن ملاك الشركة طالبة الإذن خمسة أتراك مقابل كلّ أجنبيّ.

٥ - ألّا يقلّ رأسمال الشركة عن ١١٠٠١ ألف ليرة تركيّة أو مبيعاتها عن ١٨٠٠١ ألف ليرة تركيّة سنويّاً.

٦ - إذن عمل الطبيب ويُمنح له بعد معادلته الشهادة من رئاسة التعليم التركيّة والحصول على إذن وزارة الصحّة لمزاولة المهنة بالإضافة لإتقان اللغة التركيّة بشهادة من مؤسّسة رسميّة معتمدة.

٧ - وأخيراً هناك أذونات عمل خاصّة باللاجئين ولأولئك المتزوّجين من أتراك ولأولادهم.

أنواعه:

١ - إذن عمل مدّته سنة قابل للتجديد لمدّة سنتين بعدها ثمّ ثلاث سنوات.

٢ - إذن عمل مفتوح ويمنح بعد انقضاء ثماني سنوات على الأقلّ بإقامة عمل نظاميّة بلا انقطاع.

٣ - إذن عمل المستثمر ويمنح للمستثمرين ممّن أسّسوا شركة لا يقلّ رأسمالها عن ١١٠٠١ ألف ليرة تركيّة أو يملك حصّة لا تقلّ ٤٠٪ عن أسهم الشركة.

(وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يُطلب منه في الأشهر الستّة الأولى تعيين موظّفين أتراك، ولكن بعد انقضائها فهو ملزم بتعيين خمسة أتراك مقابل كلّ إذن عمل لغير تركي).

٤ - إذن عمل المدرّس ويُمنح له بعد معادلة شهادته من رئاسة التعليم التركيّة في حال كان تعيينه لدى مؤسّسة تعليميّة رسميّة، أمّا إن كان التعيين لدى مؤسّسة تعليميّة خاصّة فلا يحتاج للمعادلة ويكتفى أن تكون رئاسة التعليم معترفة بالمؤسّسة التعليميّة التي تخرّج منها المدرّس.

٥ - إذن عمل المهندس ويُمنح له بعد معادلة الشهادة والانتساب لنقابة المهندسين التركيّة وفق الاختصاص فضلاً عن إتقان اللغة التركيّة ويُشترط لتعيينه تعيين مهندس تركيّ مقابله.

٦ - إذن عمل الطبيب ويُمنح له بعد معادلته الشهادة من رئاسة التعليم التركيّة والحصول على إذن وزارة الصحّة لمزاولة المهنة بالإضافة لإتقان اللغة التركيّة بشهادة من مؤسّسة رسميّة معتمدة.

٧ - وأخيراً، هناك أذونات عمل خاصّة باللاجئين ولأولئك المتزوّجين من أتراك ولأولادهم.

المحامي غزوان قرنفل

عصفور طل من الشباك

لؤي عبد المجيد الخطّاب

أنا المعتقل .. الطبيب .. أمرض لا يداويني أحد

وهكذا تطال الاعتقالات كلّ شرائح المجتمع ولا تستثني أحداً، في صباح يوم السبت بتاريخ ٢٠١٢/٣/٤ وخلال الدوام الرسميّ دخل الأمن العسكريّ العيادة الأذنيّة في مشفى تشرين العسكريّ بدمشق برفقة المسؤول الماليّ، واقتادوا الطبيب لؤي الخطّاب مكبّل اليدين أمام أعين الجميع إلى سيّارة مدنيّة مركونة خلف المشفى، وقاموا بركله إلى داخل السيّارة، وبعد اعتقال الطبيب عاد الأمن برفقة المسؤول الماليّ إلى سكن الأطباء وتمّ احتجاز جهاز الكمبيوتر الخاصّ بالطبيب المعتقل من غرفته.

الطبيب لؤي عبد المجيد الخطّاب، هو من مواليد طيبة الإمام/حماة ١٩٨٣ درس الطبّ واعتقله الأمن وهو في السنة الأخيرة من اختصاصه في طبّ الأنف والحنجرة والأذن، وبعد فترة من اعتقاله ادّعت المشفى أنّ العصابات المسلّحة قد قامت باختطاف الدكتور لؤي الخطّاب من المشفى ولا تعلم مكان وجوده.

والجدير بالذكر أنّ مشفى تشرين العسكريّ هو ثكنة عسكريّة بكلّ ما للكلمة من معنى، فهناك العديد من الحواجز العسكريّة تمنع غير المخوّلين الوصول إليه، وفي كلّ زوايا المشفى هناك دائماً أفراد من الجيش بالعتاد الحربيّ الكامل.

أمّا حالة لؤي الصحيّة حسبما أفاد مَن أُفرج عنهم أنّها متدهورة، كما أنّ جميع من تواصل مع أهله من المنتسبين للجهات الأمنيّة يطلبون فدية ماليّة بأرقام خياليّة مقابل معلومات في أغلب الأحيان تكون كاذبة ومغلوطة، حيث يستغلّون عدم تواجد أحد من عائلته داخل سورية في سوْق أكاذيب لا أساس لها من الصحّة، وما يزال مصير الطبيب لؤي ومعتقلين كثر مثله مجهولاً، وما تزال يد السجّان توصد الأبواب في وجه مَن عشقوا الحريّة.

قراءة في كتاب

رحلتان إلى معقلين

في طريق الأذى – من معاقل القاعدة إلى حواضن «داعش»
يسري فوده – دار الشروق – الطبعة الأولى ٢٠١٥
يتألّف الكتاب من مقدّمة وجزأين ينتهي كلّ جزء بملحق للصور والمستندات، ويقع في ٢٣٣ صفحة.

مؤلّف هذا الكتاب صحفيّ عُرف على نطاق واسع عبر برنامجه «سرّيّ للغاية» على قناة الجزيرة القطريّة، حاصل على الماجستير في الصحافة التلفزيونيّة من الجامعة الأميركيّة في القاهرة عام ١٩٩٢، عمل في هيئة الإذاعة البريطانيّة، ثمّ في وكالة أسوشيتدبرس، قبل أن يسهم في تأسيس مكتب لقناة الجزيرة في لندن.

يعتبر الناشر أنّ فوده رائد الصحافة الاستقصائيّة التلفزيونيّة في العالم العربيّ؛ فهو الصحفيّ الأوّل والأخير الذي أُتيحت له الفرصة ليلتقي بالعقول المدبّرة لهجمات الحادي عشر من أيلول. ورغم مرور أكثر من ثلاثة عشر عاماً على ذلك اللقاء فإنّ هذه هي المرّة الأولى التي يجمع فيها قصّته مع هذا السبق العالميّ في كتاب باللغة العربيّة مع جانب من الحقائق والصور والمستندات. لكنّه – حسب الناشر – يُضيف إلى هذه التجربة الفريدة تجربة أخرى، أكثر خطورة، عندما عبر الحدود من سورية إلى العراق مع مهرّبين في أعقاب الغزو الأميركيّ... لتلقي هاتان التجربتان ضوءاً ساطعاً على تطوّر «حركة الجهاد العالميّ» التي وصلت بـ «داعش» إلى ما وصلت اليوم.

يسجّل فوده في كتابه تفاصيل الرحلة التي قام بها لمقابلة المسؤول العسكريّ لتنظيم «القاعدة» خالد شيخ محمّد، والمنسّق العامّ لهجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ على الولايات المتّحدة رمزي بن الشيبة. ثمّ دخوله العراق من سورية بشكل غير قانونيّ ليحصل على مادّة صحفيّة استقصائيّة عمّا سمي بالجيش الإسلاميّ في العراق.

ويسرد فوده بشكل شائق قصّة سفره إلى الباكستان ووصوله إلى مدينة كراتشي بدءاً من الجزء الأوّل في كتابه، وصولاً إلى إجراء الحوار هناك مع أهمّ شخصيّتين وهما بن شيبة وشيخ محمّد، مرور عام على هجمات أيلول.

يرسم الكاتب صورة لابن شيبة واصفاً إيّاه بالرجل العقائديّ والهادئ والمستريح القسمات، الواثق من نفسه، إضافة إلى أنّه رجل دين، وعلى النقيض من ذلك يصف فوده الشيخ محمّد على أنّه: لم يكن رجل فكر ودين، بل هو رجل تخطيط عمليّ، حتّى أنّه ينعته بـ: ضحل المعرفة بأمور السياسة والدين، وبأنّه: ليس خطيباً مفوّهاً مقارنة بابن الشيبة.

برأي مؤلّف الكتاب أنّ العمليّة ما كانت لتتمّ وتنجح لولا مشاركة المدعو محمّد عطا في تنفيذ ما أسماه العمليّة الأضخم والأكثر تعقيداً بين الأعمال «الإرهابيّة» التي سيذكرها تاريخ البشريّة، والتي أطلقت عليها «القاعدة» اسم «غزوتي نيويورك وواشنطن»

ويفصّل فوده في فهم التنظيم للناس، إذ أنّهم يقسّمونهم إلى: مسلمين وكفّار ومنافقين، فيرون أنّ الناس يقسمون إلى: مسلمون، وكفار، ومنافقون. أكثر من ذلك فالقاعدة في مفردات بن لادن ومن يتبعوه تصنّف المسلمين أنفسهم إلى قسمين أيضاً: مهاجرون وأنصار! فالمهاجرون هم هؤلاء «المستضعفون الذين أُذن لهم بمغادرة بلاد الظلم والقهر والكفر إلى أن يتمكّنوا من استجماع قواهم في بلاد أخرى قبل أن يعودوا إلى بلادهم للتعامل مع الأمر». أمّا الأنصار فهم هؤلاء «الكرماء الذين أُذن لهم باستقبال المهاجرين وتأييدهم في جهاد واحد لنصرة إله واحد ودين واحد.»

وتحت عنوان «فتح الأدمغة المدبرة» يقول الكاتب إن وفقا لفهم القاعدة « وبناءً على هذه التقسيمات التي وضعتها عقول القاعدة يرى مؤلّف الكتاب أنّ هؤلاء «المهاجرين» هم تطبيقيّاً: كلّ من اتّبع بن لادن أو كان عضواً في الجهاد الإسلاميّ من أتباع الظواهريّ، وقد أتى من بلاده للجهاد في أفغانستان، أمّا «الأنصار» فهم - على نفس القياس - من كان يتبع «الملّا عمر» من الطالبان أو انضوى كعضو في إحدى الجماعات المحلّيّة الأفغانيّة من أبناء البلاد أو من جنوب شرق آسيا.

المرحلة الحاليّة هي الموجودة بالفعل في بلاد الشام، ستتطوّر إلى مرحلة تالية يقترب المجاهدون أثناءها من حصار إسرائيل

يشبّه الكاتب تنظيم القاعدة بأيّة «شركة» لديها رئيس مجلس إدارة وهو أسامة بن لادن، أمّا أيمن الظواهريّ فكأنّه نائب لرئيس مجلس إدارتها، وشيخ محمّد يمثّل المدير التنفيذيّ وعضو مجلس الإدارة المنتدب، ويشبّه بن الشيبة بما أسماه «الموظّف المخلص» الذي يصل إلى مقرّ العمل قبل بقيّة الموظّفين ويغادر بعدهم.

ويورد فوده الحوار الأخير الذي جرى بينه وبين شيخ محمّد قبل أن يغادر فوده «المنزل الآمن» تحت العنوان الذي يصف به شيخ محمّد قائلاً «الإرهابي المثاليّ» يروي الكاتب آخر حوار دار بينه وبين شيخ محمّد قبل مغادرة فوده «المنزل الآمن» الذي تمّت فيه المقابلة، وحين فوجئ بقول الشيخ محمّد له: «أتعرف يا أخ يسري أنّك يمكن أن تكون الإرهابيّ المثاليّ؟! ...أنظر إلى نفسك! إنّك ولد مهذّب، صغير السنّ، ذكيّ، مثقّف، منظّم، تتحدّث الإنجليزيّة بطلاقة، غير متزوج، وتعيش في لندن.» وكيف لم يتمكّن فوده من الردّ على هذا الذي أن سمّى عرضاً، إذ اكتفى حسب الكتاب بأن رسم على وجهه «ابتسامة جوفاء مقتضبة لا معنى لها». وربّما استمرأ شيخ محمّد مفعول كلامه فأطلق ما هو أكبر من المفاجأة عندما قال لفوده: «إنّك تذكّرني بأخينا محمّد عطا». فالأخير مصريّ أيضاً! ينهي مؤلّف كتاب «في طريق الأذى» الجزء الأوّل من الكتاب بمجموعة من الوثائق والصور تتعلّق بأحداث وشخصيّات هذا الجزء.

وتحت عنوان «الطريق إلى المجهول» يستهلّ يسري فوده الجزء الثاني من كتابه، واصفاً بدقّة تفصيليّة الرحلة التي تسلّل فيها عابراً من سورية إلى العراق ليصل إلى مناطق تحتضن تنظيم «داعش» ليحصل على معلومات حول ما يسمّى بـ «الجيش الإسلاميّ في العراق» خلال العام ٢٠٠٦، ثمّ يحكي تفاصيل عودته إلى سورية ووقوعه في أيدي الاستخبارات السوريّة، وطريقة تعاملهم الغريبة والمتناقضة معه بين تهديد ثمّ ملاطفة مخيفة.

بعد أن دخل المؤلّف العراق أراد أن يستقرئ المستقبل من خلال السؤال عمّا يمكن أن ينتج في العراق بعد أن برزت القاعدة كتنظيم من أفغانستان، ثمّ عُرفت الذهنيّة من خلال الحادي عشر من أيلول في الولايات المتّحدة؟

ويذكر المؤلّف أنّ واحداً من أهمّ وأذكى العقول الاستراتيجيّة المنظّرة في القاعدة وهو مصطفى ستّ مريم نصر، المعروف إعلاميّاً بأبي مصعب السوريّ، أنّه قسّم ما وصفه بـ «حركة الجهاد العالميّ» إلى عدّة مراحل، وأضاف أنّ المرحلة الحاليّة هي الموجودة بالفعل في بلاد الشام، وأنّها ستتطوّر إلى مرحلة تالية «يقترب المجاهدون أثناءها من حصار إسرائيل»!

ويورد الكاتب كلمات قائد ميدانيّ للجماعة، يدعى أبو مشتاق الزبيديّ متحدّثاً عن عقيدة ما يسمّى جيش الإسلام: « إنّ هذه الجيوش عندما تقاتل بعقيدة الأرض تختلف عن الجيش الذي يقاتل بعقيدة السماء.»

ويؤكّد يسري فوده مؤلّف كتاب «في طريق الأذى» أنّ ما رآه وما سمعه في الاجتماعات التي كانت تجري تعطي «إيحاءات بأنّ عناصر من الجيش العراقيّ المسرّح ومن البعثيّين ومن القوميّين استطاعت أن تجمع شتات حركة مقاومة جادّة داخل العراق.»

وكما في الجزء الأوّل، ينهي المؤلّف بوثائق وصور عن الأحداث والشخصيّات الواردة في القسم الثاني والأخير من كتابه الممتع والهامّ.

ب. فستق

في الإعادة إفادة

ما هو الاستبداد؟

عبد الرحمن الكواكبيّ (1855 – 1902)

الاستبدادُ لغةً هو: غرور المرء برأيه، والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستقلال في الرّأي وفي الحقوق المشتركة.

ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصّةً؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره التي جعلت الإنسان أشقى ذوي الحياة. وأما تحكّم النّفس على العقل، وتحكُّم الأب والأستاذ والزوج، ورؤساء بعض الأديان، وبعض الشركات، وبعض الطّبقات؛ فيوصف بالاستبداد مجازاً أو مع الإضافة.

الاستبداد في اصطلاح السّياسيّين هو: تَصَرُّف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة، وقد تَطرُق مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحيّ فيستعملون في مقام كلمة «استبداد» كلمات: استعباد، واعتساف، وتسلُّط، وتحكُّم. وفي مقابلتها كلمات: مساواة، وحسّ مشترك، وتكافؤ، وسلطة عامة. ويستعملون في مقام صفة «مستبدّ» كلمات: جبّار، وطاغية، وحاكم بأمره، وحاكم مطلق. وفي مقابلة «حكومة مستبدّة» كلمات: عادلة، ومسؤولة، ومقيّدة، ودستورية. ويستعملون في مقام وصف الرّعية «المستَبَدّ عليهم» كلمات: أسرى، ومستصغرين، وبؤساء، ومستنبتين، وفي مقابلتها: أحرار، وأباة، وأحياء، وأعزّاء.

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات والمقابلات، وأمّا تعريفه بالوصف فهو: أنّ الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلاً أو حكماً، التي تتصرّف في شؤون الرّعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محقَّقَين. وتفسير ذلك هو كون الحكومة إمّا هي غير مُكلّفة بتطبيق تصرُّفها على شّريعة، أو على أمثلة تقليديّة، أو على إرادة الأمّة، وهذه حالة الحكومات المُطلقة. أو هي مقيّدة بنوع من ذلك، ولكنّها تملك بنفوذها إبطال قوّة القيد بما تهوى، وهذه حالة أكثر الحكومات التي تُسمّي نفسها بالمقيّدة أو بالجمهورية.

وأشكال الحكومة المستبدّة كثيرة ليس هذا البحث محلُّ تفصيلها. ويكفي هنا الإشارة إلى أنّ صفة الاستبداد، كما تشمل حكومة الحاكم الفرد المطلق الذي تولّى الحكم بالغلبة أو الوراثة، تشمل أيضاً الحاكم الفرد المقيَّد المنتخب متى كان غير مسؤول، وتشمل حكومة الجمع ولو منتخباً؛ لأنَّ الاشتراك في الرّأي لا يدفع الاستبداد، وإنَّما قد يعدّله الاختلاف نوعاً، وقد يكون عند الاتّفاق أضرّ من استبداد الفرد. ويشمل أيضاً الحكومة الدّستورية المُفرَّقة فيها بالكُلِّيَّة قوَّة التشريع عن قوَّة التَّنفيذ وعن قوَّة المراقِبة؛ لأنَّ الاستبداد لا يرتفع ما لم يكن هناك ارتباط في المسؤوليّة، فيكون المُنَفِّذُون مسؤولين لدى المُشَرِّعين، وهؤلاء مسؤولين لدى الأمَّة، تلك الأمَّة التي تعرف أنَّها صاحبة الشّأن كلّه، وتعرف أنْ تراقب وأنْ تتقاضى الحساب.

وأشدّ مراتب الاستبداد التي يُتعوَّذ بها من الشّيطان هي حكومة الفرد المطلق، الوارث للعرش، القائد للجيش، الحائز على سلطة دينيّة. ولنا أنْ نقول كلّما قلَّ وَصْفٌ منْ هذه الأوصاف؛ خفَّ الاستبداد إلى أنْ ينتهي بالحاكم المنتخب الموقّت المسؤول فعلاً. وكذلك يخفُّ الاستبداد – طبعاً – كلّما قلَّ عدد نفوس الرَّعية، وقلَّ الارتباط بالأملاك الثّابتة، وقلَّ التّفاوت في الثّروة وكلّما ترقَّى الشّعب في المعارف.

إنَّ الحكومة من أيّ نوع كانت لا تخرج عن وصف الاستبداد؛ ما لم تكن تحت المراقبة الشَّديدة والاحتساب الّذي لا تسامح فيه، كما جرى في صدر الإسلام فيما نُقِم على عثمان، ثمَّ على عليّ رضي الله عنهما، وكما جرى في عهد هذه الجمهوريّة الحاضرة في فرنسا في مسائل النّياشين وبناما ودريفوس.

ومن الأمور المقرَّرة طبيعةً وتاريخاً أنَّه؛ ما من حكومة عادلة تأمن المسؤولية والمؤاخذة بسبب غفلة الأمّة أو التَّمكُّن من إغفالها إلّا وتسارع إلى التلبُّس بصفة الاستبداد، وبعد أنْ تتمكَّن فيه لا تتركه وفي خدمتها إحدى الوسيلتين العظيمتين: جهالة الأمَّة، والجنود المنظَّمة. وهما أكبر مصائب الأمم وأهمّ معائب الإنسانيّة، وقد تخلَّصت الأمم المتمدِّنة – نوعاً ما – من الجهالة، ولكنْ؛ بُليت بشدّة الجنديّة الجبريّة العموميّة؛ تلك الشدّة التي جعلتها أشقى حياةً من الأمم الجاهلة، وألصق عاراً بالإنسانيّة من أقبح أشكال الاستبداد، حتَّى ربَّما يصحّ أن يقال: إنَّ مخترع هذه الجنديّة إذا كان هو الشّيطان؛ فقد انتقم من آدم في أولاده أعظم ما يمكنه أنْ ينتقم! نعم؛ إذا ما دامت هذه الجنديّة التي مضى عليها نحو قرنَيْن إلى قرن آخر أيضاً تنهك تجلُّد الأمم، وتجعلها تسقط دفعة واحدة....

وأمّا الجنديّة فتُفسد أخلاق الأمّة؛ حيثُ تُعلِّمها الشّراسة والطّاعة العمياء والاتّكال، وتُميت النّشاط وفكرة الاستقلال... وكُلُّ ذلك منصرف لتأييد الاستبداد المشؤوم...

***الصفحات (٣٧ – ٤٠) من كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» عن دار النفائس الطبعة الثالثة – ٢٠٠٦**

أحد عشر شهراً في ماهاباد

تكوين الجمهوريّة وأسباب نهايتها

تتكوّن المناطق الكرديّة في إيران من أربع محافظات وهي: ماهاباد، غرب أذربيجان، كرماشان، عيلام. والكرد في إيران من القوميّات المحرومة من حقوقها منذ عهد الشاه رضا بهلويّ الذي حكم إيران في الفترة (١٩٢٤ – ١٩٤١)، إذ أنّ السياسات المتعاقبة دأبت على تجاهل الثقافة الكرديّة لدرجة إلغائها، كما اتّبع النظام الأسديّ في سورية ونظام صدّام في العراق مع الكرد.

في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٦، أُعلنت جمهوريّة ماهاباد برئاسة «قاضي محمّد» الذي شكّل حكومة تتألّف من رئيس وزراء و١٣ وزيراً. بعد مداولات ومناورات بين البريطانيّين والسوفييت. وأوضح قاضي محمّد أنّ جمهوريّة «ماهاباد» لا تهدف إلى الانفصال عن إيران، لكنّها تريد وضع حدّ لسياسة طهران ضماناً للحكم الذاتيّ الكرديّ. وجرّاء ذلك، تشكّلت قاعدة شعبيّة للحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ، واستطاع الكرد حكم ٣٠٪ من أراضيهم مع نهاية سنة ١٩٤٥.

وقامت الحكومة المُشكّلة بإنشاء مسرح وإذاعة وسينما جوالة ودوراً للنشر، وأصدرت المجلّات والصحف، كما تميّزت تلك الفترة بمساهمة فعّالة من المرأة بتأسيس اتّحاد نسائيّ، وافتُتحت مدارس تعلّم باللغة الرسميّة للجمهوريّة وهي اللغة الكرديّة. وتشكّلت قوّات البشمرغة. وضع الشاه محمّد رضا بهلويّ (١٩١٩ – ١٩٨٠) مع عدد من كبار قادة الجيش خطّة للهجوم على أذربيجان وماهاباد.. ثمّ أرسل إنذاراً يشبه فرض الاستسلام، لكن رئيس جمهوريّة ماهاباد لم يقبل أن تُملي إيران عليه أيّ تصرّفات تخصّ الوضع الداخليّ في الجمهوريّة الفتيّة، لكنّ القوّات الإيرانيّة دخلت إلى أذربيجان أوّلاً ولم تلق فيها أيّة مقاومة، فأعلن قاضي محمّد عدم المقاومة أيضاً وطلب من قوّاته الخروج من المدينة. فرضت القوّات الإيرانيّة في بداية كانون الأوّل من عام ١٩٤٦ سيطرتها على ماهاباد، منهية الجمهوريّة، واعتقلت قاضي محمّد مع أغلب أعضاء قيادة الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ الإيرانيّ في المنطقة، وشكّلت إيران بسرعة محكمة سرّيّة عسكريّة ميدانيّة، وجّهت إلى قاضي محمّد عدّة تهم، وحُكم عليه بالإعدام.

ماهاباد ـ انترنت

في الواحد والثلاثين من آذار ١٩٤٦نفّذ حكم الإعدام بأوّل رئيس جمهوريّة لماهاباد قاضي محمّد، الذي رفض أن تُعصب عيناه أثناء إعدامه قائلاً: «أنا لا أشعر بعار كي تُعصب عيناي أمام أمّتي ووطني الحبيب أنا أريد أن أنظر إلى وطني الجميل والحبيب في آخر لحظة من حياتي»

في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٦، أُعلنت جمهوريّة ماهاباد برئاسة «قاضي محمّد»

وصاح لحظة إعدامه «عاشت الأمّة الكرديّة، عاش تحرير كردستان».

قاضي محمّد

هكذا انتهت جمهورية ماهاباد التي لم تدم أكثر من أحد عشر شهراً، وقد اعتبر البعض أنّ أهمّ الأسباب التي أدّت إلى هذه النهاية السريعة هي الأسباب الداخليّة، المتمثّلة بالجهل والأمّيّة التي تكاد تكون شاملة للشعب؛ ممّا أجبر الرئيس قاضي محمّد على الاعتماد في تشكيل الحكومة على مُلّاك إقطاعيّين تتعارض مصالحهم مع مصالح غالبيّة الشعب، فحاربوا الجمهوريّة وخانوها بحجة الخوف من تحوّلها إلى الاشتراكيّة، كذلك بقي ثلثا مناطق الأكراد خارج سيطرة الحكومة. وظلّت عامّة الشعب من الأكراد باعتبارهم مسلمين يتخوّفون من الاتّحاد السوفيتّي «الملحد» . وفي الواقع لم تقم الحكومة بأيّ تغيير حقيقيّ يمسّ الأغلبيّة الفلّاحيّة الفقيرة، كتوزيع الأراضي عليهم.

واليوم، مازال نظام الوليّ الفقيه في إيران يمارس أشدّ أشكال البطش الممزوج با لشو فينيّة الفارسيّة على الشعب الكرديّ في تلك المناطق محاولاً إلغاء وجودهم، عبر تغيير البنية السكّانيّة في تلك المناطق، وطمس الهويّة الثقافيّة فيها، بدءاً من منع تعليم أو استخدام اللغة الكرديّة، وصولاً إلى ممارسة الاغتيالات، في الوقت الذي يقف فيه المجتمع الدوليّ أمام ما يجري بلامبالاة إجراميّة.

ماهاباد ـ انترنت

عبد الله منديل

"سعد الله ونّوس"

موته يوم «النكبة» وولادته عيد المسرح

في السابع والعشرين من آذار تُتلى على مسارح العالم كلمة بمناسبة اليوم العالميّ للمسرح، وكان لها في العام ١٩٩٦ نكهة سوريّة خاصّة، إذ كتبها مبدعنا الذي ولد في السابع والعشرين من آذار أيضاً! رجل المسرح «سعد الله ونّوس»، بتكليف من المعهد الدوليّ للمسرح التابع لليونسكو، وأسماها «الجوع إلى الحوار» فكان أن اشتهرت بعض مقاطعها، بل، وأصبحت جمل منها دليلاً وشعاراً للعديد من المسرحيّين مثل قوله: «إنّنا محكومون بالأمل. وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ».

بعدها بعام تقريباً توفّي «ونّوس» وتحديداً – باللمصادفة - في يوم نكبة ١٩٤٨، الخامس عشر من أيّار.

ولد «ونّوس» في حصين البحر القرية الطرطوسيّة عام ١٩٤١، درس الصحافة في مصر وكتب فيها أولى مسرحيّاته ولكنّها لم تر النور وكأنّ لها من عنوانها «الحياة أبداً» نصيب، وقد كتبها متأثّراً بالانفصال بين سورية ومصر.

درس المسرح في فرنسا بدءاً من أواخر الستّينيات على يد «جان فيلار» واتّسم مسرحه بالنقد السياسيّ اجتماعيّ المرتبط بالواقع العربيّ وخاصّة فيما يتّصل بالهزائم كما في عمله الشهير «حفلة سمر من أجل خمسة حزيران» بعد صدمة المثقّفين إثر «النكسة» والتي اعتبرها النقّاد نقطة تحوّل في المسرح السياسيّ.

نشر خلال الستّينيّات العديد من المقالات والدراسات المتنوّعة والمراجعات النقديّة والنصوص المسرحيّة منها: ثلاث مسرحيّات قصيرة في مجلّتي الآداب اللبنانيّة ومجلّة الموقف العربيّ الدمشقيّة، وهي: مسرحيّات «فصد الدم» و «جثّة على الرصيف» و «مأساة بائع الدبس الفقير». ثمّ صدرت له أوّل مجموعة من المسرحيّات القصيرة عن وزارة الثقافة السوريّة تحت عنوان «حكايا جوقة التماثيل» وقد ضمّت المجموعة ستّة نصوص مسرحيّة اتّسمت بتأثّر كبير بالمسرح الأوروبّيّ عموماً من ناحية الشكل واستعارات من المسرح الإغريقيّ خصوصاً كما يشي العنوان، ومن هذه النصوص «لعبة الدبابيس» و«الجراد» و «المقهى الزجاجيّة» و«الرسول المجهول في مأتم انتيجونا». وإن كان تأثّره بأعمال المسرحيّ الألمانيّ «برتولد بريشت» هو الأعمق من حيث الفكر، وبالأخصّ «المسرح الجدليّ» الذي توصّل إليه الأخير بعد ما طرح «الأورغانون الصغير» و «المسرح الملحميّ» وهو الماركسيّ الذي تبعه كثيرون منهم الفرنسيّ «فيلار» أستاذ «ونّوس» في المسرح أصلاً.

كان تأثّره بأعمال المسرحيّ الألمانيّ «برتولد بريشت» هو الأعمق من حيث الفكر

كُلّف سعد الله ونّوس بتنظيم المهرجان الأوّل للمسرح العربيّ في دمشق الذي أقيم في شهر أيّار عام ١٩٦٩، وقدّمت فيه مسرحيّتة «الفيل يا ملك الزمان» بإخراج من علاء الدين كوكش، كما أخرج له في نفس المهرجان رفيق الصبّان «مأساة بائع الدبس الفقير» وكان لونّوس تجربة إخراجيّة مسرحيّة لم يوفّق بها، واتّخذ قراراً بأن لا يكررها.

أصدر ونّوس « كتابه الهامّ «بيانات لمسرح عربي جديد» بُعيد اختتام المهرجان ونشر نصّه المسرحيّ «مغامرة رأس المملوك جابر» الذي ساهم في تحويله إلى فيلم سينمائيّ من إخراج «محمّد شاهين» للمؤسّسة العامّة للسينما.

وقد شهدت فترة السبعينيّات نشاطاً لونّوس في أكثر من مجال ثقافيّ، فقد كتب مسرحيّتة «سهرة مع أبي خليل القبّاني» التي قدّمها طلبة المعهد العالي للفنون المسرحيّة، ثمّ المسرح القوميّ، وتجوّل العرض في عدّة دول منها أوروبّيّ. وفي تلك الأعوام ترجم ونّوس كتاب «حول التقاليد المسرحيّة» لجان فيلار وأعدّ مسرحيّة «توراندوه» عن مسرحيّة لبريشت تحمل نفس العنوان، وترجم وأعدّ مسرحيّة عن قصّة «يوميّات مجنون» الشهيرة للكاتب نيقولاي غوغول، كما أسّس المسرح التجريبيّ الذي كان مقرّه مسرح القبّاني ووضع برنامج عروضه وأداره. وتابع نشر نصوصه المسرحيّة مثل «الملك هو الملك» التي لا يمكن حصر عدد الفرق المسرحيّة والمهرجانات الخشبات التي قدّمت هذه المسرحيّة من خلالها. وتابع رجل المسرح السوريّ نشاطه المبدع والكثيف في المجلّات التي يترأس تحريرها مثل مجلّة «أسامة» و «الحياة المسرحيّة». كما نشر في العام ١٩٧٧ دراسة «لماذا وقفت الرجعيّة ضدّ أبي خليل القبّاني» في نفس ملحق «الثورة» الثقافيّ، واقتبس بعد عام عن بيتر فايس مسرحيّة «رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة» وترجم عام ١٩٧٩ مسرحيّة «عائلة توت» للهنغاري «اشتيفان أوركيني»

أسّس أواخر السبعينيّات، مع المخرج «فوّاز الساجر» المعهد العالي للفنون المسرحيّة

أسّس ونّوس في أواخر السبعينيّات، مع المخرج فوّاز الساجر المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق، بالإضافة إلى إصداره وترؤسه لتحرير مجلّة «الحياة المسرحيّة» لعشرة أعوام.

اعتكف ونّوس مع بداية الثمانينيّات في بيته بسبب إصابته بالسرطان للمرّة الأولى، ليشفى ويعود إلى الحياة العامّة والكتابة في أوائل التسعينيّات بوتيرة فنّية جديدة كمّاً ونوعاً، ورغم عودة مرض السرطان إليه فلم يستسلم، بل واصل مُقدّماً ومضيفاً على إبداعاته، فكتب نصوصاً مفتوحة مثل «رحلة في مجاهل موت عابر» كما أثار تقديم مسرحيّة «الاغتصاب» التي تتناول القضيّة والشخصيّة الفلسطينيّة والشخصيّة الإسرائيليّة، الكثير من الحوارات والنقاشات مع المثقّفين الفلسطينيّن إلى درجة أن أعاد «ونّوس» كتابة أجزاء من النصّ، وأضاف ملحقاً عليه.

ومن نصوصه الأخيرة «منمنمات تاريخيّة» و «الأيّام المخمورة» و «طقوس الإشارات والتحوّلات» و «يوم من زماننا» التي قدّمت من بإخراج «هاروتيون جنّوزيان» بعد أشهر قليلة من وفاة ونّوس. كما قدّمت أعماله الأخرى «طقوس الإشارات والتحوّلات» في عدّة دول عربيّة كمصر ولبنان.

في الخامس عشر من أيّار ١٩٩٧ غادر رجل المسرح «سعد الله ونّوس» عالمنا تاركاً ما يجعله باقٍ بيننا وبعدنا.

بشّار فستق

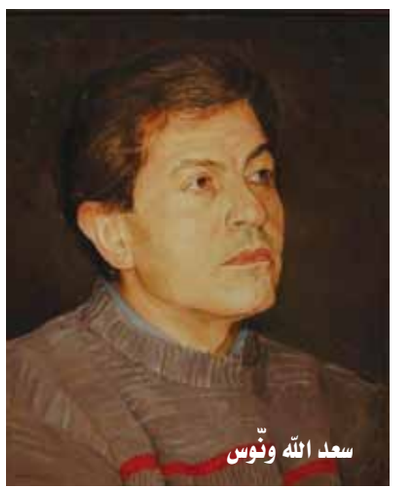

ديوان الشعر السوريّ

لا شفا إلّا بترياق اللقا

ولدت عائشة الباعونيّة في دمشق عام ١٤٦٠ ميلاديّة، وعاشت ٥٦ عاماً؛ إحدى شاعرات ومُؤلِفات العصر المملوكيّ.

وهي عائشة بنت القاضي يوسف بن أحمد الباعونيّة، نشأت وتعلّمت حصلت على إجازة بالإفتاء وعملت في دمشق مدرّسة ومؤلّفة.

وتعرف ببنت الباعونيّ نسبة إلى باعون إحدى قرى محافظة عجلون، وكنيتها (أمّ عبد الوهاب) تزوّجت من ابن نقيب الأشراف في دمشق وقتها الشريف أحمد بن محمّد؛ لينجبا عبد الوهاب وبركة.

تركت عدّة مؤلّفات وديواناً شعريّاً بعنوان «فيض الفضل» اخترنا منه:

سعدُ إن جئتَ ثنيّاتِ اللُّوَيْ
حَيِّ عني الحيَّ من آلِ لُؤيْ
واجرِ ذكري فإذا أصغَوا له
صِفْ لَهُمْ مَا قَد جرى مِن مقلتَيْ
وبشرحِ الحالِ فانشُر ما انطوى
في سِقامٍ قد طواني أيَّ طَيْ
في هَوى أقمارٍ تِمٍّ نَصبوا
حُسنَهُمْ أَشراكَ صيدٍ للفُتَيْ
عَرَبٌ في رَبعِ قلبي نزلوا
وأقاموا في السُّويدا مِن حُشَيْ
أخذوا عقلي وصبري نَهَبوا
واستباحوا سَلْبَ كَوني مِن يَدَيْ
أطلقوا دَمعي ولكن قَيَّدوا
بِهَواهُمْ عَن سواهُم أَسْوَدَيْ
ذبتُ حتّى كاد جسمي يختفي
عن جليسي فكأنّي رَسْمُ فَيْ
وَسُلُوِّي مِثْلُ صَبري مَيِّتٌ
وغرامي مثلُ جِدِّ الوجدِ حَيْ
وجُنوبي قد تجافتْ مَضْجَعي
وَجفُوني قد تجافاها الكَرَيْ
وعَذولي ضَلَّ إذْ ظَلَّ علَى
شَغَفي يَلحى ويَخْطي الرُّشْدَ غَيْ
خَلِّهِ في الجهلِ يفعلْ ما يشا
سوفَ تدري حينَ يَنزاحُ الغُطَيْ
قالَ لي الآسي وقد شفّ الضنى
وتمادى الداءُ مِن فَرطِ الهُوَيْ
لا شِفا إلّا بترياقِ اللقا أو
برشفِ الشَّهدِ مِن ذاكَ اللُّمَيْ
آهِ وَاحرّ لهيبي في الهوَى
وبغَيرِ الوصْلِ ما لِي قَطُّ رِيْ
يا تُرى هل تُسعِفوني بالمنى
قبلَ مَوتي وَأَرى ذاك المُحَيْ
ما قَلَوْني لا وَلكنْ قد شَوَوا
بالجفا والصَّدِّ قلبي أَيَّ شَيْ
أظهروا كعبةَ حُسنٍ نحوَها
حَجّتِ الأرواحُ حيّاً بعتذَ حَيْ
زمزَمَ الحادي وقلبي طائفٌ
بِحِمَاهُمْ وحطيمي عُمرتَيْ
وَالوَفا في حُبِّهِمْ مُلتَزَمي
ومقامي في فَضا ذاكَ الفُنَيْ
والصفا حَالي وَمَسعايَ لهُمْ
وَلتَعريفي بِهِمْ نادَيتُ حَيْ
وإذا ما هاد لي عيدي بهم غير
بذل النفس مالي من ضحي
كُلَّما شَعشَعَ بَرقٌ في الحِمى
كاد أن يُروِي الرُّبا مِن مَدمَعَيْ
إذا ما هبّتْ صَباً مِن نحوِهِم
بلبلتْ لُبي صَباباتٌ لَدَيْ
هيَّمَتني سَحَراً مُذْ هَينَمَتْ
وغَدت تنقلُ عن ذاك الشُّذَيْ
يا لها اللهُ عَساها إنْ سَرتْ
نحوَ ذاكَ الحيِّ عني أنْ تُحَيْ
أودَتِ الأدواءَ بي في الحُبِّ مِنْ
غَيرِ قربي مُنهمُ ما لي دُوَيْ
بانَ عُذري وغَدا مُتَّضِحاً
وكمالُ الحُسْنِ إحدى حُجَّتَيْ
طَربَتْ روحي بسُكْري بالهوى
وَبِمَنْ أَهوى فَنالَتْ سَكْرتَيْ
يا لَقَومي سَاعِدُوني واشْهَدوا
بِخُلُوصي مِن سُلَيْمَى ورُقَيْ
غَاضَ سُلواني فَهَلْ مِن رَحمة
هِيَ أَقصى القصدِ مِنْ آلِ قُصَيْ
ما عسى اللائمُ يُبدي في الهَوى
وَجُنُوني فِيهِ إحدَى جَنَّتَيْ

صولفيج

وما من إبداع إلّا من خلال الذات

ولد رفيق شكري في حيّ الميدان بدمشق عام ١٩٢٣، وبسبب وفاة والده مبكّراً امتهن أعمالاً مختلفة وهو طفل صغير

بقيت الأغنية السوريّة تدور في فلك المدرسة المصريّة للغناء كلمة ولحناً وأداء، ولم تستطع أن ترسم هويّة خاصّة بها رغم كثرة الأصوات الغنائيّة النسائيّة والرجاليّة التي يمكن أن يعتدّ بها على الصعيد الفنيّ، وكانت مصر وجهة أيّ مغنّ سوريّ يسعى لتحقيق نجوميّة في عالم الغناء لِما لها من عراقة فنيّة على مستوى الأغنية صوتاً، والأهمّ بالنسبة للفنّان السوريّ كلمة ولحناً، ولقد حاول بعض الفنّانين السوريّين العمل على إيجاد أغنية تمتلك هويّتها السوريّة الخاصّة، ومع أنّ أغلب الفنّانين السوريّين تأثّروا بالمدرسة الغنائيّة المصريّة على كافّة الصعد إلّا أنّه يمكن اعتبار الفنّان «رفيق شكري» الفنّان الوحيد تقريباً الذي لم يتأثّر بالمدرسة المصرّية إلّا فيما يخصّ الاستماع، وكان له شرف المحاولة الأولى.

ولد رفيق شكري في حيّ الميدان بدمشق عام ١٩٢٣، وبسبب وفاة والده مبكّراً امتهن أعمالاً مختلفة وهو طفل صغير، كانت تدرّ عليه بعض الوفر الذي مكّنه من شراء آلة «العود» التي يهوى، وعلى الرغم من الحرج الذي نجم عن اقتنائه لهذه الآلة، فقد تمكّن بمساعدة والدته من الاحتفاظ بها، وبعد سنوات من امتلاكه لها، استطاع العزف عليها، ولكنّه لم يبرع فيها تماماً إلّا عندما تتلمذ على يد الفنّان القدير المرحوم «صبحي سعيد» في العام ١٩٣٥، وكان آنذاك قد بلغ من العمر اثني عشر عاماً.

تأثّر «رفيق شكري» منذ حداثته كغيره من هواة الفنّ بمحمّد عبد الوهاب، ولعلّ الصداقة التي ارتبط بها مع الفنّان الكبير ذات يوم، هي التي جعلته ينصرف إلى تقليده في مرحلة البدايات فيغنّي أغانيه، ويتأنّق، ويتصرّف مثله إلّا أنّ مرحلة التقليد في التلحين عند رفيق شكري لم تستمرّ طويلاً، إذ انصرف عنها إلى استشفاف الروح العربيّة السوريّة، والتعبير عنها بلغة موسيقيّة سهلة، ومن هنا اتّسمت ألحانه وأغانيه بالبساطة البعيدة عن التزلّف إلّا في الحدود الدنيا التي تتطلّب فيها أغنية دارجة ذات جذور شعبيّة ذلك.

نجح «رفيق شكري» إلى حدّ بعيد في إعطاء الأغنية المحليّة الهويّة السوريّة

نجح «رفيق شكري» إلى حدّ بعيد في إعطاء الأغنية المحليّة الهويّة السوريّة لحناً وأداء، وطبعها من خلال قوالبها الفنيّة المعروفة، إن كان على صعيد «الطقطوقة» بطابع البيئة العربيّة السوريّة، من مثل (خلّي الحبايب يسلمو) و(بالفلا جمّالي سارح)، أو على صعيد القصيدة فيما لحّنه وغنّاه من قصائد أهمّها قصيدة (دمشق) من كلمات «سليم الزركلي» وكذلك في المونولوج وفي كلّ ما لحّن وغنّى رفيق ظلّ مخلصاً للبيئة السوريّة، حتّى في الألحان التي غنّاها لغيره من زملائه الملحّنين، وبخاصّة في الأغاني ذات الإيقاعات الغربيّة الراقصة، تصرّف بأسلوب أدائه الخاصّ المعروف عنه، ليُكسب اللحن الغربيّ الراقص طابع البيئة العربيّة السوريّة، وبعد وفاة رفيق شكري حاول بعض الفنّانين السير على منواله في محاولة إيجاد أغنية ذات هويّة سورية خالصة، وأهمّ هذه المحاولات تمثّلت فيما لحّنه الفنّان عبد الفتاح سكر للمطرب «فهد بلّان» من صيغة الأغاني الشعبيّة الدارجة و«الطقاطيق» كأغنية (جسّ الطبيب) وأغنية (لركب حدّك يالموتور) وأغنية (تحت التفاحة)، ومع أنّ البدايات كانت مشجّعة واستطاع هذا الثنائيّ أن يحقّق شهرة في الداخل السوريّ وخارجه، حيث تنقّلا في كثير من البلاد العربيّة ولاقت حفلاتهم رواجاً كبيراً، إلّا أنّ هذه المحاولة توقّفت بسبب إصرار «فهد بلّان» على الإقامة في مصر وانصرافه إلى الأغنية ذات الطابع المصريّ.

أغلب الفنّانين السوريّين تأثّروا بالمدرسة الغنائيّة المصريّة

وهكذا لم تستطع الأغنية السوريّة أن تصمد وتشقّ طريقها لتكون أغنية ذات طبيعة سورية خالصة، وبقيت تدور في فلك الأغنية المصريّة، وذلك لعدّة أسباب أهمّها عدم وجود أكاديميّات في سورية تدرّس العلوم الموسيقيّة وأصول الغناء بشكل منهجيّ، وعدم تشجيع واهتمام نقابة الفنّانين وهيئة الإذاعة في حينها بالسعّي لإيجاد هكذا أغنية.

أسعد شلاش

بدنا نحكي

سفينة ومالت والربان مفقود

الهمّ الأوّل والأخير للبعض، هو الاستهزاء بالشعب السوريّ أو بالثورة السوريّة، وإخراجها من عباءتها الشعبيّة وإلباسها لوناً طائفيّاً خالصاً. فلان يدعو للقضاء على طائفة بعينها، معتبراً إياها الشرّ الأكبر الوحيد، وفليتان يخوّن مدناً سورية بكاملها، وعلان يقسّم الدولة على مزاجه. ويقتطع حصّته من أراضيها كما يحلو له ليكتمل معه مشهد الخريطة القادمة، كلٌّ يغني على ليلاه، وسوريانا لوحدها تعتصر ألمها وحزنها ومستقبلها الذي بدأت تتلاطم أمواجه في رحلة نحو مصير مجهول، وكأنّنا سفينة في عرض البحر مالت وانجرفت نحو المجهول.

من يراقب هؤلاء يعلم أنّ المظلوميّة التاريخيّة هي اللاعب الرئيس، للتهرّب من المسؤوليّة تجاه الثورة، أو لإعطاء مشروعيّة لمجازر قد تحصل، واستخفاف بعقول السوريّين، واستهزاء مقيت بسوريا وحضارتها. فلكلّ منهم سيزيفه الخاصّ الذي سقط مع صخرته، ويحاولون من جديد صياغة مشاريع جديدة، أنويّة ضيقة، عبر حالة كرتونيّة، لثورنة الصخرة.

سأذكر أنّنا في ثورة، والثورة كمصطلح تعني، «تغيير الواقع السياسيّ والثقافيّ والاجتماعيّ ونقل الشعب والمجتمع إلى مرحلة أفضل»، وهذا لا يحدث إلّا عبر الانتفاض والعصيان والتمرّد على الوضع القائم، وابتكار أفكار وخطط فعليّة مصاغة «لا تحتمل التأويل أو المراوغة». وهي ليست عبارة عن ألفاظ أو جمل سياسيّة أو إيديولوجيّة أو حراك أو معاركة سياسيّة تلفزيونيّة؛ عاطفيّة مؤقّتة، وليست حركه طائفة أو حزب يؤمن بإيديولوجيّة معيّنة دينيّة أو غيرها... هي انتفاضات عارمة لشعب بكلّ مكوّناته، تضع حدّاً لعصر الصمت والركود. كلّ معلّق أو سياسيّ أو أيّ سوريّ يستطيع أن يتعرّف على تاريخ سورية السياسيّ والاجتماعيّ ... «يابان الشرق» وكلّ ما شهدته من ثورات وحركات تمرّد، من انقلابات الجيش أو مواجهة الانتداب أو ضدّ الفقر والجهل، نجح بعضها، وفشل الكثير، ولم يحظ إلّا القليل منها بالاهتمام بدءاً بالثورة السوريّة الكبرى الى الثورة السوريّة في يومنا هذا.

ورغم ذلك نجد من يتكلّم بالوطنيّة وبسوريا الحرّة الدم؛ قراطيّة، ثمّ تجده يمجّد باسم الحاكم ويضرب خصومه بسلاح الحاكم أو المعلّم وبمفاهيم بالية هو ناقضها قبل سطرين أو عبارتين! لا استذكر إلّا بثينة شعبان التي استرسلت في مقاومة الثورة بتشويه السوريّين ثمّ تلّونها لإعادة إظهار أنّها تمثّل الدولة وسورية «الأسد». وكأنّنا أمام يانصيب ولكن كلّه خاسر، في هؤلاء أو هؤلاء.

بين هنا وهناك يسير المركب، يتصارع الجميع عليه، ليس المهم إن غرق المركب، وإن ضاع البوصلة، المهم أن ينجح مشروع كل منهم الخاص..

ب. العبدالله

لكلّ مقام مقال

مشاهد من ساحة جامعة حلب *

١/ الأمّ وابنها

أم تمسك ابنها من بين الحشود وتقول له بخوف شديد: «ابني مشان الله خلص امشي معي ع البيت، مو فشيت قهرك، مو صرخت وزعقت وسقّطت» الابن يقول لها: «يا يوم الله يخليلي ياك بس شوي خليني شوي مع رفقاتي، ارضي علي يامو» الأم خائفة تمسك بابنها بيد رخوة عينيها كانت تقول إنّها فخورة به، وقلبها يكبّله الخوف، تفلت الأمّ يد ابنها وتطلق زغرودة تلعلع في سماء الجامعة وتصرخ: «الله يرضى عليكم يا ابني، الله يحميكم، الله ينصركم» وتودّع ابنها الذي غاب بين جموع المتظاهرين. أجزم أنّ عينيها كانت تقول أشياء تشبه الأسطورة.

٢/ الخوف حين يهوي

شابّ معتقل لمرّتين ومهدّد أنّهم في الثالثة سيعيدونه إلى أمّه بكيس، سار بخجل على تخوم الجامعة، يسمع أصوات الشباب التي تشقّ السماء، راودته نفسه أن يكون بينهم، تذكّر أمّه، وتخيّلهم يسلمونها جثّته ملفوفة بكيس، تزغرد الصبايا، يقترب خطوتين.. يصرخ الشباب، يقترب خطوتين.. ما هي إلّا خمس دقائق إلّا وصاحبنا مرفوع على أكتاف رفاقه يهتف ويصرخ وبصوت عال: «لعيونك يامو لعيونك يامو». كان الفرح يرسم في عينيه لوحة للأمل.

٣/ سائق التاكسي الستّينيّ

كان يسير بسيّارته معه راكب، عيناه ترقصان وهي تشاهد الشباب والصبايا يكسرون حاجز الخوف ويصرخون يطلبون الحرّيّة، لا أعرف ربّما لدقيقة مرّ في رأسه شريط سنواته الستّين، القمع، القهر، الخوف، الفقر، الذلّ، حقيقة لا أعرف ماذا مرّ في ذهنه، لكنّه يعتذّر من الراكب الذي معه، ويفتح بابه ودون أن يدري أو ربّما لأنّه يدري! كان يتوسّط حلقة الشباب والصبايا يهتف معهم يشجعهم، يبكي، يضحك، كان شابّاً عشرينيّاً وهو الذي تجاوز الستّين بسنوات، وكما في حلقات الزار شيَّخ الرجل وبدا وكأنّه يتواصل مع الله يدعو للشباب بالنصر، يدعو للحرّيّة أن تسكن البلاد، يدعو الله أن يحمي الشباب والصبايا، «الحمدلله ما متت وشفت أحفادي رجال وما عاد يرضو بالذل» كانت هذه آخر كلمة يقولها قبل أن ينفجر بالبكاء والضحك معاً.

٤/ الأب وابنته

تجاوز الخمسين بقليل، سقط كلّ شعر رأسه تقريباً، هو تخرّج من سنين طويلة من جامعة حلب وابنته أيضاً تخرّجت، والثانية ما زالت طالبة تدرس هناك، سمع أنّ مظاهرة تقوم في الساحة، شدّه الحماس أنّ يذهب ويتفرّج على الشباب هناك، وصل إلى الساحة، لم تعد الفرجة تكفيه، وجد نفسه مندفعاً يهتف مع الهاتفين ويجول ببصره ليقرأ الوجوه ويكتشف سرّ القوّة التي يمتلكها هؤلاء الشباب، تجمّدت عيناه فجأة لا يصدّق! كانت ابنته مع الجموع تهتف وترقص وتزغرد. ربّما خاف للحظة، ماذا جاء بها إلى هنا؟ لكنّ المؤكّد أنّه كان يفخر بها، خطوات قليلة وأصبح بقربها يردّد الهتاف وراءها فرحاً كطفل وصلته هديّة العيد، كانت الابنة تعيد صياغة علاقة جديدة مع أبيها، وكان الأب يقول في نفسه ها قد أحسنّا تربيتكم يا أبناء، وها أنتم تعيدون تربيتنا من جديد.

٥/ أستاذ الفلسفة المشاغب **

يملك سيارة حديثة اشتراها بعد أن هدّه التعب والتدريس، كان فرحاً بها يدلّلها كي تدلّه على حدّ قول أصحاب السيّارات. سمع بمظاهرة الجامعة، قرّر أن يذهب إلى هناك. توقّع أنّ طريق الساحة سيكون مقطوعاً جاء من طرف شارع «أدونيس» ركن سيّارته هناك وذهب على قدميه إلى الساحة، هتف مع الهاتفين، رقص وغنّى وربّما جرّب أن يزغرد، فلم يفلح، لكنّ قلبه حتماً زغرد من الفرح والفخر.. وحين بدأت قوّات الأمن بالهجوم على المتظاهرين ورميهم بالقنابل الدخانيّة هرب الجميع من طرف نزلة أدونيس هو لم يركض لأنّه لا يستطيع الركض أوّلاً، ولأنّه وجد أنّ القوّات الأمنيّة تركض خلف الراكضين وتهمل السائرين الهوينى، وصل إلى سيّارته، كانت مصابة بحجرين كبيرين، وكان سقف السيارة مطعوجاً، ربّما داس فوقه أحد الهاربين، أوّل كلمة قالها: «فداكم يا شباب فداكم السيّارة وصاحب السيّارة» وأقسم ألّا يصلحها فهي على حدّ قوله: «ذكرى جميلة ليوم جميل».

* من ذكريات يوم رقصت فيه حلب وجامعتها على أنغام الحرّيّة.

** أستاذ الفلسفة هو «أحمد الشيخ» لم يُصلح سيارته فعلاً، وفعلاً رحل بعيداً فداءً لقيم الثورة، اذ استشهد بكامل سلميّته يوم ٢١كانون الثاني ٢٠١٢.

حسين برو

أن تروا بعيونهم

أقامت الفنّانة التشكيليّة السوريّة سارة شمّة معرض (لوحات حرب عالميّة) في لندن.

وقالت شمّة عن معرضها «هذه اللوحات هي عن القتلى، الذين وصل عددهم الآن أكثر من ٢٠٠ ألف، أريد أن أعيد هؤلاء الأموات إلى الحياة. أريدكم أن تروهم وأن تروا بعيونهم».

وتُظهر إحدى اللوحات المعروضة شمّة، وهي تربّت على جمجمة بشريّة، وكأنّها تحنو على هؤلاء الذين ماتوا في الحرب.

ولدت سارة شمّة في دمشق عام ١٩٧٥، وهي واحدة من أبرز الفنّانين التشكيليّين السوريّين.

وفرّت من سورية مع طفليها في ٢٠١٢ بعد انفجار سيارة ملغومة أمام بيتها، فانتقلت إلى لبنان حيث أنتجت أحدث أعمالها.

إيقاف إصدار «ويندوز»

قال جيري نيكسون، مدير التطوير في عملاق البرمجيّات مايكروسوفت، إنّ نظام التشغيل «ويندوز ١٠» سوف يكون الإصدار الأخير من إصدارات ويندوز التي تنتجها الشركة.

وأضاف أنّ النسخة الأحدث سوف تكون الأخيرة، فبدلاً من إنتاج إصدارات جديدة، سوف تُجري الشركة تحديثات دوريّة لنظام التشغيل.

تحطيم رقم قياسيّ

حطّمت لوحة لبيكاسو الرقم القياسيّ لمزادات الأعمال الفنّيّة مع مبلغ ١٧٩,٤ مليون دولار في صالة كريستيز للمزادات بنيويورك.

اللوحة هي «نساء الجزائر» التي رسمها بيكاسو عام ١٩٥٥ بالأسلوب التكعيبيّ.

وكان أعلى سعر وصل إليه المزاد لعمل فنّي هو ١٤٢,٤ مليون دولار عام٢٠١٣، لعمل فنّي رسمه فرانسيس بيكون.

نهاية فيروس الإيبولا

أعلنت منظّمة الصحّة العالميّة القضاء على فيروس إيبولا في ليبيريا التي لم ترصد فيها أيّة إصابات جديدة في الأسابيع القليلة الماضية.

وكانت ليبيريا قد سجّلت، في نهاية أيلول من العام الماضي ٤٠٠ إصابة بفيروس إيبولا أسبوعيّاً. كما خلّف انتشار فيروس إيبولا ١١ ألف قتيلاً، ولا يزال يحصد الأرواح في غينيا وسيراليون.

أعلى درجات حرارة التاريخ

سجّل العالم قياسات جديدة لدرجات الحرارة، في حين لم تفاجئ تلك الأرقام الكثير من العلماء، فوفقاً لوكالة الأرصاد الجوّيّة الأميركية، فإنّ درجات الحرارة التي سُجّلت في آذار كانت الأعلى في تاريخ درجات الحرارة لهذا الشهر. كما يتوقّع العلماء أن يكون صيف عام ٢٠١٥ هو الأعلى درجات حرارة على الأقلّ في السبعة عشر عاماً الأخيرة.

قرأتُ خبر لقاءات «ديميستورا» مع المعارضة السوريّة في جنيف.

اللقاء امتدّ لثلاث ساعات دون التوقيع على وثائق، وإنّما اكتفى المبعوث الدوليّ بالاستماع إلى شخصيّتين دينيّتن هما: مرشد الخزنويّ، بينما لم يذكر الخبر اسم الآخر المسيحيّ...

السؤال؛ مرشد الخزنويّ يُمثّل مَنْ حتّى يلتقيه ديميستورا؟... كما الآخر المجهول؟

Muhammad Najjar

حزب الله يحتفظ بقتلاه في ثلّاجات الفواكه بيعفور والصبّورة وفي مستشفيات البقاع ليسحبهم على دفعات تجنّباً لسخط الأهالي.

Nabil Nourallah

حزب الله يتعامل مع معركة القلمون كأنّها تحرير القدس. «الوليّ الفقيه» ضيّع الحزب وألقى به في أتون محرقة لن يخرج منها سالماً؛ كما إيران.

ياسر الزعاترة

حزب الله – منفرداً - يتحمّل تبعات التورّط في معارك القلمون، ولبنان غير معني بالدعوات إلى القتال.

Saad Hariri

نزار قبّاني (فيديو ٩:٣٠ دقيقة)

أيّها الناس:

لقد أصبحت سلطاناً عليكم
فاكسروا أصنامكم بعد ضلال،
واعبدوني...
إنّني لا أتجلّى دائماً..
فاجلسوا فوق رصيف الصبر، حتّى تبصروني
اتركوا أطفالكم من غير خبز
واتركوا نسوانكم من غير بعل .. واتبعوني
احمدوا الله على نعمته
فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ
والتاريخ لا يُكتب دوني.

رئيس التحرير
بسّام يوسف

هيئة التحرير
بشّار فستق - غزوان قرنفل
ثائر موسى - عزّة البحرة

الاخراج الفني
منير الأيوبي

فريق العمل
سكرتاريا : نور العبدالله
التدقيق اللغوي : فلك الخالد
الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله

الاراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org